الملاحق

obeikandl.com

obeikandl.com

(١)

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد الثورة الرابع من الإسكندرية "خطاب تأميم قناة السويس" ١٩٥٦/٧/٢٦

أيها المواطنون:

نحتفل اليوم باستقبال العيد الخامس للثورة.. باستقبال السنة الخامسة للثورة، بعد أن قضينا أربع سنوات نكافح ونجاهد ونقاتل؛ للتخلص من آثار الماضي البغيض.. للتخلص من آثار الماضي الطويل.. للتخلص من آثار الاستعمار الذي استبد بنا قروناً طويلة، وللتخلص من آثار الاستبداد الذي تحكم فينا، وللتخلص من آثار الاستغلال الأجنبي والاستغلال الداخلي.

إننا اليوم – أيها المواطنون – ونحن نستقبل العام الخامس للثورة نستقبله أشد عزماً، وأمضى قوة، وأشد إيماناً.

نعم – أيها المواطنون – لقد اتحدنا وثرنا وكافحنا وقاتلنا وجاهدنا وانتصرنا. واليوم ونحن نتجه إلى المستقبل.. اليوم – أيها المواطنون – ونحن نتجه إلى المستقبل، بعد سنوات أربع من الثورة، نتجه بقوة وعزم وإيمان، نعتمد على الله وعلى أنفسنا، نعتمد على الله وعلى عزيمتنا، نعتمد على الله وعلى قوتنا؛ من أجل تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها هذه الثورة. من أجل تحقيق هذه الأهداف التي جاهد من أجلها الآباء والتي كافح من أجلها الأجداد، نتجه إلى المستقبل ونحن نشعر أننا سننتصر – بعون الله – انتصارات متتالية.. انتصارات متتابعة؛ من أجل تثبيت مبادئ العزة، ومن أجل تثبيت مبادئ الحرية، ومن أجل تثبيت مبادئ الكرامة، ومن أجل إقامة دولة مستقلة استقلالاً حقيقياً، لا استقلالاً زائفاً.. استقلالاً سياسياً، واستقلالاً اقتصادياً.

أيها المواطنون:

حينما نتجه إلى المستقبل نشعر أن معاركنا لم تنته، فليس من السهل.. ليس من السهل أبداً.. مش سهل أبداً ان أحنا نبنى نفسنا في وسط الأطماع.. الأطماع الدولية المتنافرة، والاستغلال الدولي، والمؤامرات الدولية.. مش سهل أبداً ان أحنا نبنى نفسنا.. نبنى وطنا، ونحقق استقلالنا السياسي، ونحقق استقلالنا الاقتصادي. قدامنا أيها الإخوة - معارك طويلة سنكافح فيها.. قدامنا معارك طويلة لنعيش أحرار، لنعيش كرماء، لنعيش أعزاء.

النهارده وجدنا الفرصة ووضعنا أساس العزة، ووضعنا أساس الحرية، ووضعنا أساس الكرامة. سنتجه - أيها الإخوة - دائماً إلى المستقبل؛ لنثبت هذه العزة، ولنثبت هذه الحرية، ولنثبت هذه الكرامة.

النهارده وضعنا مبادئ من أجلنا.. من أجل مصر، ووضعنا مبادئ بنادي بها في السياسة العالمية وفى السياسة الدولية؛ من أجل حرية الإنسان، ومن أجل رفاهية الإنسان.. لازم نجد الفرصة لننشر هذه المبادئ.

سنتجه قدماً إلى الأمام، نؤيد الحرية ونؤيد التحرير، نقاوم الاستعمار وأعوان الاستعمار. أمامنا - أيها الإخوة - معارك طويلة.. مستمرة؛ من أجل تحقيق المبادئ اللي آمنا بها، واللي آمن بها كل فرد من أبناء هذا الوطن.

هذه المعارك لم تنته ولن تنتهي، ويجب أن نكون دائماً على حذر.. نكون دائماً على حذر وعلى حيطة من ألاعيب المستغلين والمستعمرين وأعوان المستعمرين.

حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يضعضع قوميتنا، وأن يضعف عروبتنا، وأن يفرق بيننا؛ فخلق إسرائيل صنيعة الاستعمار.

في الأيام اللي فاتت استشهد أتنين من أخلص أبناء مصر لمصر.. أتنين أنكروا ذاتهم، وكانوا يكافحوا ويجاهدوا في سبيل تحقيق غرض أسمى.. في سبيل تحقيق غرض كبير؛ في سبيل تحقيق المبادئ، وفى سبيل تحقيق المثل العليا؛ من أجلكم.. من

أجل مصر ومن أجل العرب. كان كل واحد فيهم بيؤمن بقوميته، وبيؤمن بعروبته، وبيؤمن بمصريته، وكان يعتبر انه يستطيع أن يقدم روحه ودمه فداء لهذا الإيمان، وفداء لهذه المبادئ.

من أيام قليلة ماضية استشهد أتنين من أعز الناس لنا - بل من أخلص الناس لنا - استشهد مصطفى حافظ - قائد جيش فلسطين - وهو يؤدى واجبه من أجلكم، ومن أجل العروبة، ومن أجل القومية العربية.. مصطفى حافظ اللي آلي على نفسه أن يدرب جيش فلسطين، وأن يبعث جيش فلسطين، وأن يبعث اسم فلسطين، فهل سها عنه أعوان الاستعمار؟ هل سهت عنه إسرائيل صنيعة الاستعمار؟ هل سها عنه الاستعمار؟ أبداً.. إنهم كانوا يجدون في مصطفى حافظ.. كانوا يجدون فيه تهديداً مباشراً لهم، وتهديداً مباشراً لأطماعهم، وتهديداً مباشراً ضد المؤامرات التي كانوا يحيكونها ضدكم، وضد قوميتكم، وضد عروبتكم، وضد العالم العربي؛ فاغتيل مصطفى حافظ بأخس أنواع الغدر، وأخس أنواع الخداع. اغتيل مصطفى حافظ، ولكنهم هل يعتقدون إنهم بقتل مصطفى حافظ أو بالتخلص من مصطفى حافظ، لن يجدون من يحل محل مصطفى حافظ؟ إنهم سيجدون في مصر وبين ربوع مصر جميع المصريين، كل واحد منهم يحمل هذه المبادئ ويؤمن بهذه المبادئ، ويؤمن بهذه المثل العليا.

أما صلاح مصطفى.. صلاح مصطفى أخوكم.. أخي الذي قام معي في ٢٣ يوليو، قام يجاهد من أجل مصر وهو يؤمن بالمبادئ والمثل العليا. صلاح مصطفى قام وهو يؤمن بكم.. يؤمن بحريتكم، ويؤمن بعزتكم، ويؤمن بكرامتكم يوم ٢٣ يوليو، ولكنه آثر أن يكافح ويجاهد في صمت وفى سكون.. ماكانش حد فيكم أبداً يعرف مين هو صلاح مصطفى، إيه اللي عمله صلاح مصطفى، إيه دور صلاح مصطفى في ثورة ٢٣ يوليو. آثر صلاح مصطفى أن يكافح ويجاهد وهو يؤمن أنه قد وهب نفسه ووهب روحه ودمه في سبيلكم.. في سبيل مصريتكم، وفى سبيل مبادئكم، وفى سبيل مثلكم، كان يؤمن أنه قد وهب روحه ووهب نفسه ووهب دمه في سبيل القومية العربية وفى سبيل الوطن العربي.

فإذا كانوا.. إذا كانوا اغتالوا صلاح مصطفى وقتلوا صلاح مصطفى بأبشع أساليب الغدر وبأبشع أساليب الخيانة، إذا كانوا اغتالوا صلاح مصطفى بهذه الوسائل التي كانوا يتبعونها قبل سنة ٤٨، فأنا أشعر ان العصابات التي تحولت إلى دولة تتحول اليوم - مرة أخرى - إلى عصابات.

هذا يبشر بالخير أيها المواطنون.. إن إسرائيل اليوم ابتدت تتبع أساليب العصابات التي كانت تتبعها قبل ٤٨، إن يوم النصر لقريب. إذا كانوا يعتقدون إنهم بقتلهم فرد - صلاح مصطفى - والتخلص منه، لن يجدوا في مصر أمثال هذا الفرد؛ فإنهم واهمون. إذا كانوا يعتقدون أنهم بهذه الأساليب الغادرة يستطيعون أن يبثوا الرعب في نفوسنا أو في نفوس الأمة العربية؛ فإنهم واهمون. كلنا.. كلنا نعمل من أجل هذه المبادئ العليا، كلنا نعمل من أجل هذه المثل، كلنا نعمل من أجل قوميتنا، كلنا نعمل من أجل عروبتنا، كلنا نعمل لنحمى أنفسنا من الاستعمار وأعوان الاستعمار وإسرائيل صنيعة الاستعمار، كلنا سنجاهد.. كلنا سنكافح.. كلنا سنفدى أوطاننا بأرواحنا وبدمائنا.

هذه - أيها المواطنون - هي المعركة التي نسير فيها.. هذه - أيها المواطنون - هي المعركة التي نخوضها الآن؛ معركة ضد الاستعمار.. معركة ضد أساليب الاستعمار.. معركة ضد وسائل الاستعمار.. معركة ضد إسرائيل صنيعة الاستعمار، التي خلقها الاستعمار ليقضى على قوميتنا كما قضى على فلسطين. قضوا على فلسطين، وسندوا إسرائيل بالعصابات وقووا إسرائيل؛ حتى يقضوا علينا ويحولونا إلى دولة من اللاجئين، وشجعوا إسرائيل؛ حتى تعلن على الملأ أن أرضها المقدسة تمتد من النيل إلى الفرات. نحن نشعر بهذا الخطر، كلنا سندافع عن قوميتنا، كلنا سندافع عن عروبتنا، كلنا سنعمل؛ حتى يمتد الوطن العربي من المحيط الأطلسي إلى الخليج الفارسي.

أيها المواطنون:

إن القومية العربية تتقدم.. إن القومية العربية تنتصر.. إن القومية العربية تسير إلى الأمام، وهى تعرف طريقها، وهى تعرف سبيلها.. إن القومية العربية تشعر من هم أعداؤها ومن هم أصدقاؤها.. إن القومية العربية تعلم أن وجودها في اتحادها، وأن قوتها في قوميتها.

وأنا اليوم – أيها المواطنون – أتجه إلى إخوان لكم في سوريا.. سوريا العزيزة.. سوريا الشقيقة، وقد قرروا.. قرروا وأعلنوا أن يتحدوا معكم اتحاداً حراً سليماً عزيزاً كريماً؛ لندعم سوياً مبادئ الحرية، ولندعم سوياً مبادئ العزة، ولندعم سوياً مبادئ الكرامة، ولنرسى سوياً القومية العربية، ولنرسى سوياً الوحدة العربية.

إنني اليوم أقول لإخوانكم في سوريا باسمكم: إننا نرحب بكم أيها الإخوة؛ فقد قلتم في دستوركم: إنكم جزء من الأمة العربية، وقلنا في دستورنا: إننا جزء من الأمة العربية، وسنسير معاً – أيها الإخوة – متحدين.. يد واحدة.. قلب واحد.. رجل واحد؛ لنرسى مبادئ العزة الحقيقية، ولنرسى مبادئ الكرامة الحقيقية، ولنقيم بين ربوع الوطن العربي وبين ربوع الأمة العربية استقلالاً سياسياً حقيقياً، واستقلالاً اقتصادياً حقيقياً. (تصفيق).

أيها المواطنون:

منذ أن أعلنت مصر سياستها الحرة المستقلة، وبدأ العالم ينظر إلى مصر ويعمل لها حساب.. بقوا يعملوا لنا حساب.. اللي كانوا زمان ما بيعبروناش وما بيحسبوش حسابنا، بقوا النهارده يعملوا لنا حساب، بدؤا يعملوا للعرب حساب، وللقومية العربية حساب. كنا زمان نتلطع على مكاتبهم؛ مكاتب المندوب السامي والسفير البريطاني، النهارده بعد تحقيق حريتنا السياسية وبعد إعلان مبادئنا، وبعد تكاتفنا وإقامة جبهة وطنية متحدة من جميع أبناء هذا الشعب ضد الاستعمار، وضد الطغيان، وضد التحكم، وضد السيطرة، وضد الاستغلال، وضد التدخل الأجنبي؛ بيعملوا لنا حساب، وبيعرفوا ان إحنا دولة لها قيمتها، تستطيع أن تفعل ما تريد.

النهارده قيمة مصر في المجال الدولي كبرت، وقيمة العرب – الأمة العربية – في المجال الدولي كبرت وعظمت، وعلى هذا الأساس – أيها الإخوة – تم مؤتمر بر يونى.. تم مؤتمر بر يونى وسافرت لاجتمع بالرئيس "تيتو" – رئيس جمهورية يوغوسلافيا – والرئيس "نهرو" – رئيس وزراء الهند – الاثنين اللي أعلنوا سياسة عدم

الانحياز؛ السياسة الحرة المستقلة. وزرت وأنا رايح إلى بريونى يوغوسلافيا، والتقيت بالشعب اليوغوسلافي، ووجدت ولمست صداقة الشعب اليوغوسلافي للشعب المصري، وتقدير الشعب اليوغوسلافي للشعب المصري. واتجهت إلى بر يونى وابتدأنا نبحث الوسائل ونتبادل الرأي في المشاكل العالمية وفى مشاكلنا، وانتهى مؤتمر بر يونى بانتصار كبير للسياسة التي تتبعها مصر؛ اللي هي سياسة عدم الانحياز.. انتصار كبير للقضايا العربية، وأعلنت في المجالات الدولية.

مؤتمر بريونى قرر انه يتبع مبادئ باندونج العشرة، وقال في القرار اللي صدر: إن رؤساء الحكومات الثلاثة؛ يوغوسلافيا والهند ومصر، استعرضوا التطورات الدولية، وأدى تشابه نظرتهم للمسائل الدولية إلى التعاون الوثيق بينهم، كما لاحظوا - باغتباط - أن السياسات التي تتبعها دولهم قد ساهمت إلى حد ما في تخفيف التوتر الدولي، وفى إنماء العلاقات بين الأمم على أساس المساواة.

وبعدين أصدر المؤتمر قرار: إن مؤتمر باندونج - الذي عقد في العام الماضي - قد أقر مبادئ معينة يجب اتخاذها أساس للعلاقات الدولية، ويؤكد رؤساء الدول الثلاثة من جديد هذه المبادئ العشرة، التي لاقت دائماً التأييد من جانبهم، وهم يدركون أن النزاع والتوتر الدولي قد أديا إلى ما يسود العالم من مخاوف في الحاضر والمستقبل، وطالما ظلت هذه المخاوف تسيطر على العالم فإنه لا يمكن إرساء السلام على قواعد ثابتة.

مبادئ باندونج العشرة - اللي قررت في العام الماضي - بتقول: من الطبيعي أن يكون لجميع الأمم الحق في أن تختار بحرية نظمها السياسية والاقتصادية وطريقة حياتها؛ وفقاً لأغراض ومبادئ وميثاق الأمم المتحدة، وبالتحرر من الشك والخوف، وبالثقة وحسن النية المتبادلين، يجب على الأمم أن تمارس التسامح، وأن تعيش معاً في سلام.. يجب على الأمم أن تعيش جيراناً صالحين، يعملون لتمكين التعاون الصادق على الأسس الآتية:.. دي الأسس اللي وضعها مؤتمر باندونج للعلاقات بين الدول:-

أولاً: احترام حقوق الإنسان الأساسية وأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

ثانياً: احترام سيادة جميع الأمم وسلامة أراضيها.

ثالثاً: الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس، وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرها.

بعدين.. الامتناع عن أي تدخل في الشئون الداخلية لبلد آخر.

وبعدين.. احترام حق كل أمة في الدفاع عن نفسها انفرادياً أو جماعياً.

ثم الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لأية دولة من الدول الكبرى.. كالأحلاف اللي بيعملوها وبيدخلوا فيها تحت اسم الدفاع عشان تخدم مصالحهم.

وبعدين.. امتناع أي بلد عن الضغط على غيره من البلاد.

بعدين.. تجنب الأعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الإقليمية، أو الاستقلال السياسي لأي بلد من البلاد.

وبعدين.. تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية.

وبعدين.. تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل.

وبعدين.. احترام العدالة والالتزامات الدولية.

دى المبادئ اللى أقرها مؤتمر باندونج للعلاقات بين الدول؛ حتى لا تستخدم الدول الكبرى الدول الصغرى ألعوبة فى يدها.. تستخدمها كمخلب للقط تنفذ بها سياستها من أجل السيطرة ومن أجل النفوذ.

هذه المبادئ التى أقرها مؤتمر باندونج أعاد مؤتمر بريونى تأكيدها، وأعلن تمسكه بها، وأعلن أن هذه المبادئ يجب أن تكون أساس العلاقات بين الدول. (تصفيق).

وبعدين فى مؤتمر بريونى أعلن أن توسيع نطاق الجهود للسير قدماً فى إنماء المناطق المتخلفة فى العالم، ليعد أحد المهام الأساسية فى تحقيق السلام الدائم والاستقرار بين الأمم.

وبعدين اتكلم مؤتمر بريونى عن الشرق الأوسط.. اتكلم زعيم الهند "نهرو"، وافق على هذا، وزعيم يوغوسلافيا "تيتو"، وافق على هذا؛ على وجهة النظر العربية.

obeikandl.com

فى الشرق الأوسط أدت المصالح المتعارضة للدول الكبرى إلى ازدياد الصعوبات التى تكتنف الموقف، وقال: يجب البحث فى هذه المشاكل على ضوء حقائقها، وعلى النحو الذى يضمن المصالح الاقتصادية المشروعة؛ بشرط وضع الحلول على أساس حرية الشعوب التى يعنيها الأمر. إن حرية شعوب تلك المناطق وإراداتها الخالصة ليست ضرورية للسلام فحسب، بل هى ضرورية أيضاً لضمان المصالح الاقتصادية المشروعة.

وبعدين أعلن مؤتمر بريونى.. قال: يعتبر الموقف فى فلسطين – على وجه الخصوص – خطراً على السلام الدولى، ويؤيد رؤساء الحكومات – الهند ويوغوسلافيا ومصر – قرار مؤتمر باندونج فى هذا الصدد.

قرار مؤتمر باندونج فى هذا الصدد بيقول إيه؟ بيقول: بالنظر إلى التوتر القائم فى الشرق الأوسط بسبب الموقف فى فلسطين، وخطر ذلك التوتر على السلام العالمى، أعلن المؤتمر الآسيوى – الإفريقى تأييده لحقوق شعب فلسطين العربى، ودعى إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين.

وبعدين مؤتمر بريونى اتكلم عن مشكلة الجزاير – اللى هى مشكلة عربية أيضاً – بحث رؤساء الحكومات الثلاثة الموقف فى الجزاير، الذى يعتبر – فى رأيهم – بالغ الأهمية، بل ويتطلب اهتماماً عاجلاً من وجهة نظر الحقوق الطبيعية لشعب الجزائر، ولدعم السلام فى ذلك الجزء من العالم. ونظراً لإيمان رؤساء الحكومات الثلاثة بأن السيطرة الاستعمارية غير مرغوب فيها إطلاقاً، فضلاً عما يترتب عليها من إضرار بالحاكمين والمحكومين معاً، فإنهم يرون من واجبهم التعبير عن عطفهم التام على رغبة شعب الجزائر فى الحرية. وهم يدركون أنه يوجد فى الجزائر عدد كبير من الأشخاص الذين من أصل أوروبى، والذين تجب حماية مصالحهم – دول اللى بتتحجج بهم فرنسا – على أنه يجب ألا يقف هذا فى طريق الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الجزائرى. وهم يؤيدون كل الجهود والمفاوضات التى تهدف إلى إيجاد حل عادل وسلمى، وبخاصة وقف أعمال العنف.

إذن طلعنا من مؤتمر بريونى بإن احنا أعلنا مبادئ أساسية للعلاقات بين الدول، وأعلنا رأينا فى المشاكل العالمية؛ مشكلة ألمانيا فى أوروبا، مشكلة الصين فى آسيا، ومشكلة فلسطين والجزائر العربية اللى تهمنا احنا كأمة عربية وكشعب عربى.

وكانت وجهة نظر الرئيس "تيتو" والرئيس "نهرو" تتمشى مع وجهة النظر العربية، وبهذا استطاعت وجهة النظر العربية أن تأخذ لها حصناً آخر، وأن تفرض وجودها فى العالم.

دا الكلام اللى حصل فى مؤتمر بريونى.. أما نبص نجد أن مصر - منذ قامت الثورة - كانت بتجاهد لتنقل قضاياها وقضايا العروبة إلى طريق آخر غير طريق الاستجداء. وكنا بنجد ان احنا نستطيع أن نحقق هذا إذا حققنا استقلالنا السياسى، وإذا حققنا الاستقلال الاقتصادى. وكنا نؤمن منذ قامت الثورة - من سنة ٥٢ ومن قبل ٥٢.. من قبل ما تقوم الثورة - ان الاستقلال السياسى لا يمكن أن يكتمل إلا إذا كان معه استقلال اقتصادى، وإلا إذا كان معه اقتصاد سليم يستطيع أن يقف ضد مؤامرات المستعمرين، وضد مؤامرات المستغلين، وضد مؤامرات الطامعين.

فى الوقت اللى احنا كنا فيه بنعمل من أجل تحقيق الاستقلال السياسى، كنا فيه أيضاً بنعمل من أجل تحقيق الاستقلال الاقتصادى.

كنا بنعمل من أجل جلاء الإنجليز المحتلين عن أرض مصر، بوسائل مختلفة كلكم تعرفوها؛ بالقوة واللين، بالعنف وبالمفاوضات، وكان غرضنا من هذا أن نحقق لمصر استقلالاً سياسياً حقيقياً، وألا تكون السيادة فى مصر إلا لأبناء مصر، وألا يرفرف فى سماء مصر إلا علم مصر.

كنا بنسعى إلى هذا منذ قامت الثورة، ونسعى بعزم، وكنا نؤمن ان احنا حنستطيع أن نحقق هذا الاستقلال السياسى، سنستطيع مادمنا نقضى على أعوان الاستعمار. وحينما تخلصنا من أعوان الاستعمار تداعى الاستعمار وتداعى الاحتلال.. انتهى الاستعمار، والاحتلال ما قدرش يقعد؛ لأنه ما وجدش بينكم - بين أبناء مصر.. بين هؤلاء المواطنين - واحد يتعاون معاه، أو واحد يسنده، أو واحد يعاونه على وجوده؛

فسلم الاستعمار، وسلم الاحتلال، وجلت عن مصر فى الشهر الماضى آخر قوة من قوات الاحتلال التى دخلت أرضنا سنة ١٨٨٢، واللى لما دخلت إسكندرية سنة ٨٢ انهزموا، وانضربوا فى كفر الدوار، وما قدروش أبداً انهم يكملوا غزوهم، وما قدروش أبداً انهم يكملوا حملتهم.. انضربوا.. ضربهم عرابى فى كفر الدوار وهزمهم شر هزيمة.. لم يستطيعوا أن يتغلغلوا فى أراضينا، ولكنهم انسحبوا.. انسحبوا من الإسكندرية ورجعوا.. ما قدروش يواجهونا وجهاً لوجه، ولكنهم واجهونا بالغدر والخديعة، واجهونا بالخيانة، اتجهوا إلى قنال السويس، وعن طريق أعوانهم فى قنال السويس استطاعوا انهم يدخلوا من هناك ويوصلوا إلى التل الكبير، واستطاعوا انهم يحتلوا مصر ويقضوا على قوة مصر.

لم يستطيعوا أن يواجهونا وجهاً لوجه.. هزمناهم سنة ١٨٨٢، وهزمناهم سنة ١٨٠٧ أما جت حملة "فريزر" فى مصر هنا؛ من أجل احتلالها ومن أجل السيطرة عليها، ووصلت إلى رشيد.. خرج لها أهل رشيد - أهل رشيد المدنيين - واستطاع أهل رشيد المدنيين انهم يهزموا الحملة العسكرية البريطانية ويردوها على أعقابها للبحر.

الكلام دا حصل - أيها المواطنون.. أيها الإخوة - سنة ١٨٠٧ وحصل أيضاً سنة ١٨٨٢.

دى مصر الحقيقية.. دى مصر الحقيقية.. هزمت "فريزر" سنة ١٨٠٧، هزمت الإنجليز فى كفر الدوار سنة ١٨٨٢، ولكن الإنجليز اتبعوا معنا أساليب الغدر، واتبعوا معنا أساليب الخداع، واستطاعوا بعد هذا أن يتحكموا فينا، واستطاعوا بعد هذا أن يحتلونا.

كنا نتجه - أيها المواطنون - منذ قامت الثورة لتحقيق الاستقلال السياسى.. لإعادة العزة، لإعادة الكرامة المسلوبة، ووفقنا - بحمد الله - واستطعنا فى يوم ١٨ يونيه أن نرفع فى سماء مصر علم مصر وحده، وأن نبقى بين ربوع مصر سيادة مصر وحدها. وبهذا تحقق جزء كبير جداً من الأهداف اللى احنا كنا بنصبو إليها، وتحقق جزء كبير جداً من الأهداف اللى كنا بنطالب بها.

ولكنا لن نهمل أبداً – أيها الإخوة – فى نفس الوقت أن نعمل من أجل الاستقلال الاقتصادى.. لم نهمل هذا أبداً من سنة ٥٢ منذ قامت الثورة؛ لأننا نؤمن ونعتقد أن الاستقلال السياسى لا يمكن أن يكون له وجود إلا إذا كان هناك استقلال اقتصادى، وأن الاستقلال الاقتصادى مكمل للاستقلال السياسى، وأن الاستقلال السياسى يكون زائف إذا لم يكن هناك استقلال اقتصادى، بل إذا كان هناك تحكم اقتصادى؛ لأنه إذا كان هناك تحكم اقتصادى فسيستعمل هذا فى الضغط وفى التوجيه.

واتجهنا من سنة ٥٣ فى العمل على تنمية الإنتاج، وكان هدفنا فى هذا أن يكون لنا استقلال اقتصادى؛ اتجهنا فى هذا ونجحنا.. نجحنا لأننا معتمدين على نفسنا، وعلى مالنا، وعلى عرقنا، وعلى قوتنا. استطعنا أن نرفع الدخل القومى من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٤ بما يقرب من ١٦%، وبعد كده استطعنا ان احنا نحقق من سنة ٥٤ إلى ٥٦ ما بساوى هذا الرقم أو أكثر.

إذن احنا نعمل، واحنا ما احناش ساهيين.. لسنا لاهين، واحنا عارفين الأساليب والألاعيب اللى انكوينا بها واتكوت بها آباءنا وأجدادنا، ولهذا حينما كنا نعمل من أجل الاستقلال السياسى، كنا نعمل فى نفس الوقت من أجل الاستقلال الاقتصادى.

بعد كده فى أيام الجلاء وفى أعياد الجلاء، وحينما شعرنا بالاستقلال السياسى؛ اتجهنا إلى العالم أجمع، وقلنا: لننس ما مضى، واتجهنا برضه إلى المستعمرين، وإلى الناس اللى جم احتلونا وخرجوا، واللى قتلوا من آبائنا وأجدادنا، وقلت فى يوم ١٩ يونيو: ان أنا أمد إيدى للجميع، وإن مصر تمد يدها إلى الجميع، وإنها ستسالم من يسالمها وتعادى من يعاديها.

إننا نتجه لتحقيق سياستنا.. سياسة مستقلة، تنبع من مصر، لا من لندن، ولا واشنطن، ولا موسكو، ولا أى دولة من الدول؛ تنبع من ضميرنا.. تنبع من إحساسنا. وقلت ان احنا مستعدين نتعاون مع الجميع، ولكن هذا التعاون لن يكون أبداً على حساب قوميتنا، أو على حساب عروبتنا، وطبعاً لن يكون على حساب استقلالنا، أو على حساب كرامتنا.

هذا الكلام – اللى أنا قلته يوم ١٩ يونيو الماضى – هو نفس الكلام اللى أنا كنت باقوله منذ قامت الثورة، وأنا النهارده حاقول لكم على كل حاجة حصلت منذ قامت الثورة، فى المفاوضات وفى المقابلات وفى كل شىء؛ حتى تكونوا على بينة.

من سنة ٥٢ وبعد نجاح الثورة بدأت تتصل بنا إنجلترا وبدأت تتصل بنا أمريكا، وبدءوا يطالبونا بأن نتحالف معهم ونتفق معهم؛ نعمل محالفات ونعمل اتفاقات. كان كلامنا لهم ان احنا لا نستطيع أن نتحالف.. مش ممكن ندخل فى حلف إلا الحلف الذى يضم الدول العربية وحدها. وكنت باقول لهم – وهذا الكلام موجود يمكن فى محاضر المفاوضات – إذا دخلنا فى حلف مع بريطانيا هل ستستطيع مصر أن تملى إرادتها على بريطانيا؟ بل هل ستستطيع مصر أن يكون لها رأى بجانب بريطانيا؟ وإذا قعدنا على ترابيزة واحدة وكان فيها "مستر إيدن" بيمثل بريطانيا العظمى واحنا بنمثل مصر، ازاى تتحالف دولة كبرى مع دولة صغرى زينا؟! هذا لن يكون حلف ولكنه يكون تبعية. وكنت باقول لهم إن دى تبعية، ونحن لا نقبل أن نكون تابعين.. نستطيع أن نتعاون معكم معاونة الند للند، نستطيع أن نتفاهم، نستطيع أن نكون أصدقاء، ولكنا لا نقبل أبدا أن نكون أذيال أو نكون تابعين.

فى أول جلسة من جلسات المفاوضات – وأعتقد أنها كانت فى إبريل يمكن سنة ٥٣ – كان "جنرال روبرتسون" موجود، وطلب مننا ان احنا نوقع مع بريطانيا محالفة مدتها ٢٥ سنة، ورفضنا، وقطعت المفاوضات بعد جلستين. رفضنا هذه المحالفة، وقلنا: ان احنا نريد أن نوقع اتفاق للجلاء، ولكنا سنكافح من أجل هذا، لن نتحالف؛ لأن محالفتنا ستجعلنا ذيل، وستجعلنا تابعين. الكلام اللى قلناه فى سنة ٥٢ هو نفس الكلام اللى بنقوله النهارده، مش عارف إيه الفرق فى هذا الكلام! هذا الكلام قيل فى سنة ٥٢ فى جميع المحاضر وفى جميع الجلسات.

ابتدينا فى سنة ٥٢ نتكلم على تموين الجيش المصرى بالأسلحة، وقلنا لهم عايزين تبينوا إنكم أصدقاء ادونا السلاح اللى احنا عايزينه.. ما بنشحتش منكم.. مستعدين ندفع تمن هذا السلاح، قالوا لنا: ما نديكمش سلاح إلا إذا وقعتوا معنا ميثاق الأمن المتبادل.

تعرفوا ميثاق الأمن المتبادل معناه ايه؟ معناه انه تيجى بعثة أمريكية تقعد فى مصر هنا تمشى أمور الجيش المصرى، وعبد الحكيم عامر ما يبقالوش دعوة بالجيش المصرى؛ دا ميثاق الأمن المتبادل.

قلنا لهم ان احنا لنا تجارب، واحنا كناس عسكريين كنا موجودين فى الجيش لنا تجارب كبيرة بهذا الخصوص.. لنا تجارب مع البعثات العسكرية. كان فيه بعثة عسكرية جت فى الجيش المصرى سنة ٣٦، واحنا كنا ضباط صغيرين - كنا ملازمين توانى وملازمين أوائل - وكنا بنحتك بهم، وكنا بنجد ان هدفهم الأول هو إضعاف الجيش المصرى.. هدفهم الأول هو بث روح الهزيمة وبث روح عدم الثقة فى الجيش المصرى، واحنا عندنا مركب نقص وعقدة لايمكن أن تنحل من البعثات العسكرية، ولا يمكن بأى حال من الأحوال ان احنا نقبل بعثة عسكرية؛ وبهذا لا يمكن ان احنا نمضى معاكم ميثاق الأمن المتبادل.

احنا عايزين الجيش المصرى يمثل مبدأ الثورة، احنا قلنا فى مبادئنا: إن إقامة جيش وطنى قوى.. عايزين الجيش المصرى يكون جيش وطنى قوى، ولكنا لا نقبل أبدا أن يكون الجيش المصرى جيش تحت سيطرة ضباط أجانب؛ سواء كانوا أمريكان أو غير أمريكان، أو يعمل بتوجيه ضباط أجانب.. هذا الجيش لن يعمل إلا لمصلحة هذا الشعب، ولمصلحة أبناء هذا الشعب.

دا اللى احنا كنا بنعتقد به؛ ولهذا رفضنا ان احنا نمضى ميثاق الأمن المتبادل، قلنا لهم: مستعدين نشترى أسلحة بفلوس، ما بنطلبش منكم معونة، وما بنطلبش منكم حسنة، وما بنطلبش منكم انكم تدونا حاجة مجاناً. ولكنهم ترددوا، ثم وعدوا.. قالوا لنا: مستعدين نديكم.. فى أخر سنة ٥٢ قالوا لنا مستعدين نديكم الأسلحة اللى انتم عايزينها، وبعتنا ناس علشان تجيب الأسلحة، ولكن طبعاً رجعوا هؤلاء الناس خاوين الوفاض، وقصة الأسلحة طبعاً كلكم انتم تعرفوها.. تعرفوها بالتفصيل.

ما رضيوش يدونا أبداً أى حاجة، لا مجاناً ولا بالفلوس إلا أما نمضى؛ نمضى صك كرامتنا، ونمضى صك عبوديتنا، ونمضى صك يسلم وطننا ويسلم أبناءنا لهم؛

علشان يسيروهم زى ما هم عايزين، وعلشان يعملوا فى مصر زى ما يطلبوا.. نمضى صكوك تمكنهم مننا وتعتبرنا فى هذه البلد غرباء لا نستطيع أن نقرر سياستنا، ولكنا نتبع السياسات التى تملى علينا من الاستعماريين، وتجار الحروب، والمستغلين والمستبدين.

دا الكلام اللى قلناه – يا إخوانى – سنة ٥٢. الكلام اللى احنا بنقوله النهارده بحس عالى وبنعلنه للعالم مش كلام جديد، الكلام دا موجود فى محاضر المفاوضات اللى كانت فى سنة ٥٣، وقلناه من أول يوم من أيام الثورة. وبعد هذا بدأ الكفاح فى القنال؛ كفاح ماكناش بننشر أخباره فى الجرايد.. قتال؛ قتال مرير ماتوا فيه ناس كانوا بيؤمنوا بالنصر، وبيؤمنوا بحرية مصر، بيؤمنوا بكم وبيؤمنوا بعزتكم، وكان أقصى ما يتمناه كل واحد انه يهب روحه؛ يهب روحه فداء هذه المبادئ العليا – زى مصطفى حافظ وزى صلاح مصطفى – ناس راحوا فى القنال وقعدوا هناك فى القنال؛ ليقاتلوا ويكافحوا، واستطاعوا انهم يخلوا القوة الإنجليزية – الـ ٨٠ ألف اللى موجودة فى القنال – مش بتحمى الشرق الأوسط ولا بتحمى القنال، استطاعوا انهم يخلوا هذه القوة؛ مش قادرة تحمى نفسها، استطاعوا انهم يخلوا هذه القوة موجودة لتدافع عن وجودها.

دول الناس اللى راحوا القنال.. الجنود المجهولين.. الجنود المجهولين اللى خرجوا من وسطكم وراحوا وروا.. وروا قوات الاحتلال كل ضروب العنف والقوة، واستطاعوا... وقفوا الآخر وقالوا: ان احنا لا يمكن أن نوجد فى بلد معادى، القاعدة ما بقتلهاش فايدة فى بلد معادى، الـ ٨٨ ألف اللى جايبينهم يحموا الشرق الأوسط مش قادرين يحموا نفسهم، مافيش داعى ان احنا نخليهم.

دا السبب الأساسى فى الوصول إلى اتفاقية الجلاء؛ الكفاح، والعرق، والدماء، والجهاد، والاستشهاد.. الناس اللى ماتوا وما قلناش أساميهم، الناس اللى أصيبوا وما قلناش أساميهم فى معارك القنال الطويلة اللى استمرت منذ قامت الثورة حتى أعلن اتفاق الجلاء.. دا كان السبب الأساسى فى الجلاء.

إنجلترا خرجت من مصر وهى تعتقد.. وهى تؤمن ألا وجود لها فى مصر؛ لأن شعب مصر قد استيقظ، ولأن شعب مصر قد آلى على نفسه أن يحقق لها الحرية فى الحياة، ولأن شعب مصر آلى ألا تكون سيادة فى مصر إلا لشعب مصر، ولأن شعب مصر آلى ألا يرتفع فى سماء مصر إلا علم مصر.

دا كان السبب الحقيقى.. ماكانش الكلام أبداً، وماكانتش المفاوضات. واستطعنا ان احنا نصل إلى اتفاق مع إنجلترا تجلو به جميع القوات البريطانية.. كانت معركة طويلة، وكانت معركة مريرة، ولكن هل انتهت هذه المعركة؟ لم تنته هذه المعركة.

الاستعمار - يا إخوانى - له أشكال مختلفة.. الاستعمار له أشكال متلونة.. الاستعمار أول ما بدأ كان يتمثل فى الاحتلال بالقوات المسلحة، وبعد هذا أخذ يتطور ويتطور ويتطور. النهارده الاستعمار بيتمثل فى أعوان الاستعمار.. الاستعمار بدون جنود، وبدون قوى مسلحة بيستطيع أن يحقق مآربه، ويستطيع أن يحقق أغراضه بواسطة أعوانه من الخونة الذين يتواجدون فى كل بلد.. وبيتواجدوا ويأخذوا منه السلطة ويأخذوا منه النفوذ، وبعدين يستولوا على السلطة فى البلد دى، وتكون البلد دى تابعة له وتحت إرادته بدون قوة مسلحة، وبدون احتلال، وبدون أسلحة. الاستعمار كان بيتلون ويتشكل.

آلينا على أنفسنا ان احنا نقاوم الاستعمار بجميع أنواعه؛ الاستعمار السافر، الاستعمار المسلح، الاستعمار المصحوب باحتلال، والاستعمار المقنع تحت أشكال أعوان الاستعمار، وتحت شكل المحالفات، وتحت شكل الاتفاقات اللى بتعتبر فيها الدول ذيول وأذناب.

وبدأ الاستعمار يتآمر من حولنا ويحيط الدسائس؛ حتى يستولى على الدول العربية دولة دولة.. يضع يده عليها دولة دولة، وبهذا يحاصرنا.. يحاصرنا من جميع النواحى، وبهذا يستطيع انه يملى علينا إرادته؛ فقاومنا.. قاومنا هذه الدسائس، وكان الوعى العربى وكانت القومية العربية قد استيقظت، واشتعلت، واتقدت فى جميع البلاد العربية.. فى كل مكان؛ فلم يستطع الاستعمار أن يحقق أغراضه، ولم يستطع

الاستعمار أن يحقق أهدافه، وانتصرت القومية العربية.. انتصرت حركة التحرير العربية.. انتصرت القومية العربية على الاستعمار، وهزم الاستعمار شر هزيمة.

هزم الاستعمار فى ديسمبر الماضى فى الأردن، حينما أرسل "جنرال تمبلر" ليجبر الأردن كان الاستعمار بيعتقد انه قوى، وقوة هائلة، وان الأردن - اللى بيتكون من مليون ونص أو اتنين مليون - سيخضع ويخنع، ولكن رئيس أركان حرب الإمبراطورية البريطانية "جنرال تمبلر" هرب من الأردن.. هرب رئيس أركان حرب الإمبراطورية؛ لأن القومية العربية انتصرت.. القومية العربية انتصرت وآمنت بنفسها، وآمنت بقوتها، وآمنت بحقها فى الحياة.. القومية العربية انتصرت.. القومية العربية اشتعلت، ولم يستطع الاستعمار أن يحقق أبداً أى غرض من أغراضه.

وبهذا كان حلف بغداد؛ اللى هو بيعتبره وسيلة من الوسائل ليتحكم فينا، ويتحكم فى رقابنا، ويستطيع أن يقيدنا بالسلاسل، ويملى علينا إرادته.. حلف بغداد وقف زى ما هو.. اتجمد.. ما قدروش يضموا له أى دولة عربية؛ بفضل الوعى العربى، وبفضل القومية العربية، وبفضل الرأى العام العربى.

إذن - يا إخوانى - دخلنا معارك.. دخلنا معارك فى مصر، والعرب دخلوا معارك فى خارج مصر.. فيه معارك فى الوطن العربى كله.. الاستعمار عاون فرنسا فى الجزاير وفى تونس وفى مراكش. قوات حلف الأطلنطى؛ اللى عملوها وسلحوها، وبقى لهم خمس سنين بيسلحوا فيها - واللا أكتر من خمس سنين - وبيصرفوا عليها بلايين الدولارات، كلها انتقلت من أوروبا إلى شمال إفريقيا؛ لتقاتل الناس اللى بيطالبوا بحقهم فى الحرية، وبيطالبوا بحقهم فى تقرير المصير.. الناس اللى بيطالبوا بحقهم فى الحياة. أمريكا زعيمة العالم الحر تؤيد فرنسا المستعمرة فى تقتيل الجزائريين فى الجزائر، بريطانيا تؤيد.. الدول اللى بتنادى بنفسها وبتقول: ان احنا زعماء العالم الحر، وان احنا اللى بنتمنى الحرية.. احنا اللى بنتمنى الحرية وبنتمنى تقرير المصير، الدول اللى عملت ميثاق الأمم المتحدة وحقوق الإنسان، الدول اللى عملت إعلان الأطلنطى.. أعلنه "روزفلت": لكل شعب أن يقرر مصيره.. ولكل شعب أن يكون حر..

الكلام دا كله نسيوه أو تناسوه، وابتدوا يحاربوا القومية العربية فى الجزاير.. سنتين النهارده جيوش الدول دى كلها بتحارب فى الجزاير.. بتحارب ١٠ مليون جزائرى، هل استطاعوا أن ينتصروا على الجزائر؟

لقد استطاعت القومية العربية فى الجزائر أن تهزم فرنسا وتوقع بها أشد الهزائم، واستطاعت القومية العربية فى الجزائر أن تهزم حلفاء فرنسا اللى بيصرحوا لها بالأسلحة؛ أمريكا وبريطانيا ودول الأطلنطى كلها، بل استطاع المجاهدون فى الجزائر.. استطاعوا انهم بأسلحتهم البسيطة المحدودة يقضوا على القوات المسلحة بالدبابات والمدافع وأكبر الأسلحة.. القوات اللى كانوا الإنجليز والأمريكان مجهزينها علشان تقف قدام روسيا.. بعتينها للجزاير.. ما قدرتش تقف قدام الجزاير!

دا معناه إيه يا إخوانى؟ القومية العربية اشتعلت - زى ما قلت لكم - من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى، القومية العربية تشعر بوجودها، تشعر بكيانها، تشعر بقوتها، وتشعر بحقائق الحياة.

هذه هى المعارك اللى احنا بندخل فيها.. ما نقدرش نقول معركة الجزائر دى مش معركتنا، وما نقدرش نقول إن معركة الأردن فى ديسمبر ماكانتش معركتنا، وما نقدرش نقول إن معارك الأحلاف مش معاركنا؛ لأن احنا إذا قلنا هذا نتنكر لعروبتنا، ونتنكر لقوميتنا، ونتنكر لنفسنا، ونتنكر لمصريتنا؛ لأن مصائرنا مرتبطة.. مصيرى هنا مرتبط بمصير أخويا فى الأردن، وأخى فى لبنان وفى سوريا وفى كل بلد، وفى السودان مصائرنا مرتبطة. احنا اتخلقنا كده فى هذا المكان من العالم، مصائرنا تؤثر على مصائر البعض.. مصير كل واحد فينا يؤثر على مصير الآخر، ما نقدرش نقول أبدا إن دى مش معاركنا.. هذه معاركنا.. معارك كل فرد فيكم.. معارك كل فرد من أبناء العروبة.

إيه اللى عايزه الاستعمار؟ الاستعمار عايز ان احنا نكون تابعين، وحينما يأمر نلبى أى أمر.. نكون تحت الأمر. فيه دول كتيرة متبعة هذه الطريقة، تعرفوها ومافيش داعى إنى أقول أسماءها وأعمل أزمات دبلوماسية أو أزمات سياسية. الدول دى كل

واحد فيكم يعرفها.. الدول اللى بتاخد أوامر.. بتنفذ الأوامر.. اللى بيتولى الأمر فيها صنائع الاستعمار وأعوان الاستعمار، واللى لا يؤمنوا بنفسهم ولا يؤمنوا بوطنهم، ولا يؤمنوا بقوميتهم، ولكنهم يؤمنوا بالسفراء والمندوبين السامين إلى آخر هذا الكلام.

عايزينا نبقى بهذا الشكل؟ مش ممكن.. قامت ثورة ليه؟! الشعب قاتل ليه؟! الشعب كافح ليه؟! الناس اللى ماتوا منا سنة ١٩ وسنة ٣٦، وقبل كده على مر السنين، هل كانوا بيقاتلوا ويموتوا علشان برضه الآخر نبقى تابعين ناخد أوامرنا من أى بلد من البلاد؟! عايزين منا ان احنا لما نسمع أوامرهم.. طبعاً نسمع أوامرهم بخصوص إسرائيل، يقول لك: إسرائيل حقيقة واقعة كما هى الآن، طلبات إسرائيل يجب أن تلبى، حدود إسرائيل موجودة.. بتقول لهم وأهل فلسطين؟! يقول لك دا موضوع نبقى نتكلم فيه بعدين.. موضوع يعنى مؤجل!

طب دول عرب زينا؟! يمكن انتم يعنى ما تنظروش إليهم النظرة اللى احنا بننظر إليها.. عرب فلسطين اللى شردوا، حقوق شعب فلسطين؟ يقول لك: ندفع لهم شوية فلوس. مش كل واحد يبيع بلده بالفلوس.. فلسطين دى بلد قديمة لها آلاف السنين.. يمكن انتم بلدكم بقى لها ١٠٠ سنة أو ٢٠٠ سنة بس، عمرها صغير مالهاش تاريخ طويل. احنا بنعتز بأرضنا وبنعتز بهذه العروبة وبنعتز بوطنا.. وطن الواحد فينا وأرضه لا تقدر بتمن ولا تقدر بمال، ولكن انتم يمكن بتنظروا نظرة مادية.. احنا ما ننظرش للأمور – كشرقيين – هذه النظرة المادية.. احنا يمكن عندنا النظرة المعنوية تساوى أكبر مبلغ يمكن واحد يتصوره.

كانوا عايزين منا طبعاً ان احنا نسلم لإسرائيل بكل شىء، ونهمل حقوق عرب فلسطين ولا نتجه إليها، وعايزين منا طبعاً ان احنا نتنكر لإخواننا فى شمال إفريقيا، ويمكن أكتر من كده عايزينا نوافق زى مجلس الأمن ما وافق.. مجلس الأمن من أسبوعين – اللى بتسيطر عليه هذه الدول الكبرى – وافق واعترف، وأقر قيام المذابح والمقصلة فى الجزائر؛ لأنه رفض انه يناقش موضوع الجزائر فى مجلس الأمن؛ كانوا عايزينا نتبع هذه الطريقة ونتبع هذا الأسلوب.. عايزينا ننفذ السياسة التى تملى علينا.

أما قامت مصر وأرادت أن تكون لها الشخصية المستقلة، وأرادت أن تكون لها قومية حقيقية وعزة حقيقية وحرية حقيقية؛ منع عنا السلاح واتسلحت إسرائيل، وبدأ خطر إسرائيل يهددنا. ابتدينا نطالب بالسلاح من بريطانيا، وراحت بعثة لبريطانيا تطالب بالسلاح، قالوا لهم إيه؟ مستعدين نديكم سلاح على شرطين؛ الشرط الأول ان عبد الناصر أما يسافر باندونج يسكت خالص ما يتكلمش! والشرط التانى انكم تبطلوا تهاجموا سياسة الأحلاف وتسيبونا ننفذ خطتنا زى ما احنا عايزين. ما بقتش العملية بيع وشرا، بقت العملية استخدام السلاح للسيطرة والتحكم. طب هو احنا عايزين سلاح يقرر سياستنا، واللا عايزين سلاح احنا اللى نقرر سياسته؟! هل عايزين سلاح يقودنا ويسيرنا كيف يريد الناس اللى بيبيعوه لنا، واللا عايزين سلاح نستخدمه فى تحقيق أهدافنا، وفى تثبيت دعائم حريتنا واستقلالنا؟! طبعاً مافيش داعى أبداً ان احنا نجيب سلاح ونبيع وندفع فيه تمن.. ندفع شخصيتنا، وندفع فيه مبادئنا؛ وبهذا ما قدرناش ناخد سلاح. طالبنا بالسلاح.. وطالبنا بالسلاح بدون أى فايدة.. بالتمن، ماكناش طالبين سلاح مجاناً، ولامعونة ولا صدقة ولا حسنة.

وبعدين استطعنا ان احنا نشترى سلاح من روسيا.. باقول من روسيا مش من تشيكوسلوفاكيا.. من روسيا.. اتفقنا مع روسيا على انها تمدنا بالسلاح، ووافقت روسيا على أن تمدنا بالسلاح، وتمت صفقة الأسلحة، وبعدين حصلت ضجة كبرى.. إيه الغرض من الضجة دى؟ بيقولوا: دا السلاح الشيوعى، مش عارف أنا فيه سلاح شيوعى وسلاح غير شيوعى؟! أنا أعرف السلاح اللى ييجى هنا فى مصر يبقى سلاح مصرى.

وابتدت صحافتهم.. وبقيت استغرب إيه الضجة دى؟! وكل واحد بيستغرب إيه الضجة دى؟ إيه السبب فى الضجة؟ هم قالوا: إنهم عاملين خطة للحفاظ على ميزان التسلح فى الشرق الأوسط - زى ما هم فاهمين هذا الكلام - ٧٠ مليون عربى ومليون صهيونى.. أما بدوا الـ ٧٠ مليون عربى بندقية، حيدوا للمليون صهيونى بندقيتين؛ علشان باستمرار يكونوا متفوقين على العرب، ويكونوا عامل تهديد لهم.

دا حفظ التوازن، يدوا الدول العربية كلها طيارة.. أى دولة عربية يدوها طيارة ويروحوا لإسرائيل يدوها طيارة، ويقولوا: دا حفظ التوازن فى المنطقة.. أى توازن؟! ومين اللى عملوكم أوصياء علينا علشان تحققوا التوازن فى هذه المنطقة؟ هل احنا طلبنا منكم الوصاية؟! احنا شعب حر مستقل ولا نقبل الوصاية من أحد.. ما نقبلش أبدا. ولكن كان فى جيبهم سلاح.. احتكار السلاح.. الاحتكار اللى كانوا بيتحكموا به فينا، فحينما استطعنا أن نقضى على هذا الاحتكار، واستطعنا أن نحصل على الأسلحة التى نريدها بأسرع وقت – شفتوها فى الاستعراض اللى فات – نحصل على هذه الأسلحة؛ انهارت كل الخطط، ما بقاش فيه تحكم عن طريق السلاح.. ما بقتش فيه سيطرة.. لن يستطيع الاستعمار أن ينفذ أغراضه وأهدافه عن طريق الوعد ببعض الأسلحة.

فيه واحد إنجليزى كان كاتب فى جريدة من الجرايد بيقول ان احنا عارفين العرب دول، كل ما يزعلوا نديهم شوية أسلحة كلعب يلعبوا بها.. كلام كاتبينه فى جريدة من الجرايد، علشان بس يضللونا ويخدعونا، وبعدين طبعاً يمسكوا إيدهم.

ومين اللى قوم إسرائيل فى هذه المنطقة؟ مين اللى كان ماسك الانتداب على فلسطين؟ مين اللى كان قائم بالانتداب على فلسطين؟ مين اللى سلمته عصبة الأمم – بعد الحرب العالمية الأولى – حق الانتداب على فلسطين؟ بريطانيا، مين اللى ادى وعد "بلفور" سنة ١٧؟ بريطانيا، مين اللى سبب نكبة أهالى فلسطين بأنه سمح للصهيونيين انهم يتسلحوا والعرب انهم ما يتسلحوش؟ بريطانيا؛ لأنها هى اللى كانت قائمة بالانتداب، وكانت تعلم أن هناك منظمات إرهابية، وتعلم أن هناك منظمات مسلحة، وتعلم أن فى داخل إسرائيل جيش اسمه جيش "الهاجناه" مسلح بأسلحة حديثة، وحيقوم علشان يستولى على فلسطين، ويقضى على العرب قضاءاً كاملاً.

بريطانيا – وهى تعلم هذا – جات فى يوم ١٥ مايو سنة ٤٨ وسابت العرب للصهيونيين، وهى تعلم أن الصهيونيين مسلحين وتسليحهم قوى، وان العرب عزل من السلاح. ماذا كانت تهدف بريطانيا من هذا؟ بل ماذا كان يهدف الاستعمار؟ وماذا كانت

تهدف أمريكا؛ اللى اعترفت بإسرائيل يوم ١٥ مايو، بعد دقيقة من إعلانها؟ كانوا يهدفوا حاجة واحدة، يجب ان كل فرد فينا يعرفها ويعلمها لأولاده، القضاء على قوميتنا.. بيعتبروا ان احنا لنا قومية تجمعنا من المحيط الأطلسى إلى الخليج الفارسى، كلنا عرب بنتكلم لغة عربية، هذه قوة يجب أن يعمل لها حساب، إذا استيقظت فستكون قوة دولية كبرى، كيف السبيل إلى تلافى هذا فى المستقبل؟

بيجوا على حتة زى فلسطين - لأول مرة فى التاريخ؛ فى تاريخ العالم، يحدث ما حدث فى فلسطين - يقضوا على أهل فلسطين قضاء كامل، ويجيبوا بدلهم الصهيونيين. كان بيحصل غزو.. كان بيحصل فتح.. ألمانيا فتحت فرنسا.. غزت فرنسا كذا مرة، وبعدين ألمانيا غزيت فى الحرب العالمية التانية، بلاد كتير غزيت، ولكن ماكانش فيه إبادة للجنس، ماكانش فيه إبادة للقومية، بعد الحرب كل واحد بيرجع بلده، ولكن الجنس يبقى والقومية تبقى.

ما حدث فى فلسطين كان عملية إبادة، ولم تكن هذه العملية تهدف إلى إبادة فلسطين فقط؛ ولكنها كانت تهدف إلى إبادة القومية العربية جميعاً.. كانت تهدف إلى القضاء على القومية العربية، وكان الصهيونيون يعلنون دائماً أن وطنهم المقدس يمتد من النيل إلى الفرات، وكان الصهيونيون - لغاية وقت قريب - بيقولوا: ان احنا عايزين نستأنف حرب التحرير لنحرر سينا - يحرروا سينا من مصر! - ونحرر الأردن من العرب، ويحرروا جزء من العراق.. بيقولوا هذا الكلام، وبيقولوه فى البرلمان بتاعهم.. بيقولوا عايزين نكمل حرب التحرير.

إذن لم تكن العملية عملية فلسطين، ولم تكن العملية فقط وطن قومى لليهود؛ ولكنها كانت عملية إبادة.. إبادة للقومية العربية، وإبادة للعرب.. إبادة كاملة.. قضاء على جنس كامل. كان لازم نطلب سلاح علشان ندافع عن نفسنا؛ علشان ما نبقاش لاجئين زى ما أصبح أهالى فلسطين لاجئين وهم فى حماية بريطانيا تحت الانتداب. كان لازم نجد سلاح بأى سبيل من السبل، وبأى طريقة من الطرق؛ حتى لا نكون دائماً تحت هذا التهديد، وحتى لا نكون دائماً تحت تهديد الاستعمار بأن يحرك ضدنا ربيبته إسرائيل، وصديقته إسرائيل.

جبنا السلاح، وتعاقدنا على هذه الأسلحة، وأحب أن أقول لكم احنا نؤمن بمبادئ؛ كانت هذه الأسلحة بدون قيد ولا شرط، ندفع تمنها بس.. مافيش أى قيد، مافيش أى شرط، وهذه الأسلحة اليوم أصبحت ملك لنا.

بعد إعلان صفقة الأسلحة أرسلت واشنطن مندوب إلى مصر - "مستر ألان".. "جورج ألان" اللى هم نقلوه، ودوه أتينا الجمعة اللى فاتت - جا هنا مندوب إلى مصر يحمل رسالة من الحكومة الأمريكية، وكان مفروض انه حيقابلنى، وجت التلغرافات من واشنطن ووكالات الأنباء تقول: إن "مستر ألان" يحمل إنذار إلى مصر.. "مستر ألان" يحمل تهديد إلى مصر، تهديد بقطع كذا وقطع كذا، وعمل كذا وعمل كذا. وبعدين اتصل بى أحد الأمريكان الرسميين وطلب مقابلة خاصة، قابلته، قال لى: إنه متأسف جداً على الحالة اللى وصلت إليها العلاقات بين أمريكا ومصر، إن "ألان" معاه رسالة شديدة من حكومة أمريكا قد تمس القومية المصرية والعزة المصرية، وإنى أطمنك بهذا الخصوص ان هذه الرسالة مش حيكون لها أثر؛ لأن سنستطيع أن نقضى على آثارها، وأنا أنصحك انك تقبل هذه الرسالة.

سألته.. قلت له رسالة فيها إهانة للقومية المصرية والعزة المصرية؟.. يعنى إيه إهانة للقومية المصرية والعزة المصرية؟! قال: دى رسالة من "مستر دالاس" وهى رسالة شديدة جداً، واحنا مستغربين كيف أرسلت هذه الرسالة! وان احنا نطلب منك أنك تكون هادئ الأعصاب - وأنت طول عمرك هادئ الأعصاب - وتقبل هذه الرسالة بأعصاب هادئة: بعدين قلت له ازاى بس أقبل رسالة يعنى فيها تهديد، فيها جرح للعزة المصرية؟! فقال: لن تترتب على هذه الرسالة أى نتيجة عملية، وأنا أضمن لك هذا، هى بس رسالة مكتوبة حتجرح العزة المصرية فى الجواب، لكن فى العمل مش حتجرح العزة المصرية.

قلت له اسمع أنا مانيش رئيس وزارة محترف، أنا رئيس وزارة جاى بثورة، وعمرى ما فكرت فى حياتى إنى أنا حابقى رئيس وزارة، يعنى دى عملية جات بهذا الشكل. مندوبكم إذا جا لى المكتب واتكلم كلمة حاطرده بره المكتب.. دا كلام رسمى،

وحاطلع أعلن.. حاعلن للشعب المصرى انكم أردتم أن تهينوا عزته وتهينوا كرامته، وسنقاتل جميعاً لآخر قطرة فى دمائنا، وأنا عن نفسى سأقاتل فى سبيل عزة مصر وكرامتها لآخر قطرة فى دمى؛ لأن هذه هى المبادئ اللى أنا قمت من أجلها.. دى المبادئ اللى أنا قمت من أجلها. حتهددوا بقطع معونة، مافيش تهديد، حاطلع أعلن قطع المعونة، تهددوا بأى شىء، سأعلنه، وأحب انكم تعرفوا ان احنا ما أخدناش دروس فى الدبلوماسية ولا فى السياسة، احنا ناس قمنا بثورة، وبنتجه إلى تحقيق أهداف هذه الثورة.

الكلام دا حصل فى أوائل أكتوبر، وبعدين جا لى تانى.. طلبنى تانى، وقال لى: إنه راح بلغ هذا الكلام لـ "مستر ألان"، وإن "مستر ألان" محتار.. بيقول: لو جا لك يبلغك هذه الرسالة حينطرد، ولو راح لـ "مستر دالاس" من غير ما يبلغ الرسالة، "مستر دالاس" حيطرده، إيه اللى يحصل؟ (ضحك من الجماهير) قلت له والله أنا ما اعرفش، أنا أعرف شىء واحد؛ إنه إذا جا بلغنى هذه الرسالة حاطرده، كون "دالاس" حيطرده أو ما يطردوش دا موضوع ما يهمنيش. وجا "مستر ألان" وما فتحش بقه بكلمة، قعد واستمع إلى وجهة النظر المصرية، وقال وجهة النظر الأمريكية بإيجاز.

فدى الضجة اللى حصلت بعد السلاح.. تهويش، تضليل، بيعاملونا على أساس زمان.. فاهمين ان احنا سياسيين محترفين، ولكن استطاعت مصر أن تحافظ على عزتها، وأن تحافظ على كرامتها. قامت ضجة فى كل مكان علشان الأسلحة، وتهديدات، وكنت باقرا الجرايد البريطانية والفرنسية والأمريكية كل يوم.. اقرا فيها العجب، شتيمة لا حد لها، وكنت أقول يعنى إنهم يستطيعوا أن ينفسوا بهذا لسبب واحد؛ هم بيشتمونا مش علشان خدنا سلاح، بيشتمونا لأن احنا فلتنا.. فلتنا من الخيبة اللى كانوا عاملينها لنا.. فلتنا من السلاسل اللى كانوا بيحطونا فيها.. فلتنا، واستطعنا ان احنا – غصب عنهم – نبنى بلدنا، نبنى قوتنا، ونقرر سياسة مستقلة حقيقية.

دى ضجة الأسلحة، ودى صفقات الأسلحة.. طبعاً الباقيين كانوا بيهددوا وبيتكلموا، ولكن أنا ليه كنت باتكلم هذا الكلام؟ كنت باتكلم وأنا مطمئن – يا إخوانى –

كل الاطمئنان، كنت باتكلم وأنا باشعر بالقوة، ليه؟ لأنى كنت أشعر ان هذا الشعب جميعه – ٢٣ مليون – كلهم حيكافحوا فى سبيل العزة اللى تحققت، وفى سبيل الاستقلال لأخر قطرة فى دمهم.. هذا الشعب جميعه.. ماكنتش باتكلم بقوة جمال عبد الناصر، أنا حاقاتل على أد ما أقدر، وزى ما قلت لهم لأخر قطرة فى دمى، وفعلاً لأخر قطرة فى دمى، ولكن كنت متأكد أيضاً انكم جميعاً.. كل أبناء مصر حيقاتلوا لأخر قطرة فى دمهم، مافيش تفرقة.. مافيش حزبية.. مافيش انقسامات ينفذوا منها كما كانوا ينفذوا فى الماضى، وإنما نحن جميعاً كتلة وطنية، جبهة متحدة وراء أهداف هذه الثورة اللى قامت سنة ٥٢ تعبر عن آمالنا. كنت أتكلم بقوة.. أتكلم بهذه الشجاعة لأنى عارف إن ضهرى مسنود.. مسنود بكم أنتم.. ومسنود بقوتكم، مسنود بعزيمتكم، مسنود بتصميمكم.

دا كان موقفى.. مش العملية شجاعة من جمال عبد الناصر، أو قوة من جمال عبد الناصر.. العملية شعب متحد، شعب قوى.. جمال عبد الناصر بيحس ان ضهره مسنود.. بيحس إنه وراه شعب قوى قاتل على مر الأيام، وكافح على مر الأيام، ومستعد أن يقاتل، ومستعد أن يكافح.. شعب قوى عرف طعم الحرية وعرف طعم العزة، وشاف لأول مرة علم بلده بيرتفع وحيد.. شعب قوى، حس بهذه الأحاسيس، مستعد إنه يقاتل، مستعد إنه يضحى زى ما ضحى محمود حافظ وصلاح مصطفى فى الأسابيع اللى فاتت، وكانت أخر كلمة قالها صلاح مصطفى.. أخر كلمة قالها صلاح مصطفى بعد ما أغمى عليه يومين، قال: الحمد الله، بلغوهم فى مصر علشان يخلوا بالهم.. كانت أخر كلمة قالها صلاح مصطفى؛ لأنه كان يؤمن بمبادئ.

دى الطينة اللى خلق منها هذا الشعب.. صلاح مصطفى واحد منكم، ابن تاجر من المنصورة، اتعلم فى مدرسة المنصورة، وخرج فى الفلاحين.. فى الدقهلية وفى المنصورة، يحس بإحساسكم ويشعر بمشاعركم. كنت حاسس إن ورايا ٢٢ مليون صلاح مصطفى، كل واحد فيهم حيضحى بدمه ويضحى بنفسه فى سبيل إرساء قواعد العزة، وفى سبيل إرساء الاستقلال.

دا الدافع اللى كان بيدينى القوة، ودا الدافع اللى كان بيخلينى أكلم مندوب الحكومة الأمريكية - بأساطيلها وقوتها وعظمتها - هذا الكلام، وأقوله ان أنا حاطرده.. حاطرده لأنى عارف ان الشعب المصرى لن يقبل هذا، وسيكافح ضد هذا، وسيقاتل فى سبيل حريته لأخر نقطة دم فى عروقه.

وانتهت.. انتهت قصة المفاوضات والأحلاف الأولانية، وبعدين انتهت قصة السلاح، وبدأت قصة السد العالى.

فى سنة ٥٣ - يا إخوانى - زى ما قلت لكم عملنا خطة للتنمية الإنتاجية؛ لزيادة الدخل القومى، وقلنا يجب ان احنا نزيد الدخل القومى بسرعة مضاعفة؛ لسبب.. احنا بنزيد كل سنة نص مليون، يعنى بعد ٣٠ سنة حنبقى حوالى ٤٠ مليون، ومستوى المعيشة بتاعنا يعتبر مستوى معيشة منخفض.

إذن قدامنا عمليتين نعملهم؛ العملية الأولى ان احنا ننتج لرفع مستوى المعيشة، وننتج حتى نوجد دخل للنص مليون اللى بيجوا لنا كل سنة؛ يعنى لازم إنتاجنا يكون مضاعف، الزيادة اللى علينا بتعوز زيادة فى الدخل القومى، زيادة مستوى المعيشة تحتاج إلى زيادة فى الدخل القومى. وابتدينا نفكر.. وجدنا ان مياه النيل بتتجه إلى البحر.. بتروح للبحر هدر كل سنة، قلنا: نستطيع أن نستفيد من مياه النيل.. فيه واحد جا قال لنا على مشروع.. مشروع السد العالى، من سنة ٥٢، وضع موضع البحث سنة ٥٣. هذا المشروع كان موجود من سنة ٢٤، وكانوا بيقولوا على الراجل دا مجنون، ما كانش حد راضى يصدقه.

ووضعنا هذا الموضوع موضع الدراسة، وبعدين قابلتنا عقبة التمويل. المشروع طلع مشروع صالح؛ يدينا حوالى مليون ونص فدان زيادة من الأرض، يخلص بعد ١٠ سنين، يدينا كهربا حوالى ٢ مليار كيلو وات، تزيد باستمرار. إذن مشروع فعلاً له دخل، وله تأثير فى مستوى المعيشة وفى رفع الدخل القومى. قلنا: فلنتجه إلى تنفيذ هذا المشروع بجانب تنفيذ المشروعات الأخرى الخاصة بتنمية الإنتاج، وابتدينا نقابل عقبة التمويل.. ما عندناش فلوس كفاية علشان ندفع نفقات هذا المشروع؛ اللى هى حوالى ألف مليون دولار.. من ٨٠٠ لـ ١٠٠٠ مليون دولار على ١٠ سنوات.

فى سنة ٥٣ اتصلنا بالبنك الدولى - كلكم طبعاً دلوقت عندكم فكرة عن البنك الدولى بعد البيانات اللى طلعها والردود عليه - اتصلنا به سنة ٥٣ وطلبنا منه - واحنا مشتركين فى البنك الدولى ودافعين فى صندوق البنك الدولى ١٠ مليون دولار من فلوسنا - إنه يساهم معانا فى تمويل هذا المشروع. فقال يعنى: إن فيه عقبات، والأحوال عندكم لاتدعو إلى الاطمئنان، فيه الإنجليز وفيه إسرائيل، أما تسووا موضوعكم وخلافكم مع الإنجليز، وتسووا موضوعكم وخلافكم مع إسرائيل، نبقى نمول هذا المشروع، وكمان أنتم يعنى ما عندكوش نظام برلمانى، احنا نطلب منكم إنكم تعملوا استفتاء على هذا المشروع!

دا الكلام اللى قالوه، وكان كلام غريب جداً! أما رجع وزير المالية بهذا الكلام، كان من الواضح ان مافيش مساعدة حنالها من البنك الدولى، فقلنا نعتمد على أنفسنا، ونعتمد على شركات الصناعة اللى حتعاوننا فى بناء هذا السد. اتصلنا بالشركات الألمانية وبالحكومة الألمانية، وبعدين قالوا إن هم مستعدين يدونا ٥ مليون جنيه كقرض متوسط الأجل، وبعدين اتفقت الشركات الألمانية مع الشركات الفرنسية مع الشركات الإنجليزية - طبعاً اتفقوا على إنهم حيأخدوا هذا المشروع لأنهم حيكسبوا منه؛ لأن المشروع بحوالى بليون دولار، أما حيشتركوا فيه طبعاً حياخدوا حوالى تلت هذا المبلغ أو نص هذا المبلغ فى الحاجات اللى حيدوها لنا، فيه تنشيط لصناعتهم - وبعدين قالوا لنا التلاتة كلهم ٥ مليون على أساس قرض متوسط.

فى شهر نوفمبر سافر وزير المالية إلى لندن وقابل وزير المالية الإنجليزى "مستر باتلر"، واتكلم معاه، فقال له: إن هم مستعدين يرفعوا هذا القرض المتوسط الأجل من ٥ مليون لـ ١٥ مليون - يعنى يبقوا التلاتة ٤٥ مليون - يدونا قرض عملة أجنبية علشان نمول السد العالى، والباقى نكمله احنا عملة مصرية، فسافر وزير المالية إلى واشنطن على هذا الأساس.

الأمريكان قالوا: إنهم كانوا مقررين لمصر ٤٠ مليون دولار معونة، كانوا مقررينها على الورق، لكن ما ادوناش - دا الكلام دا كان فى ديسمبر - هم كانوا

مقررينها من يونيو اللى قبله، لمصر ٤٠ مليون دولار معونة، والمفروض انهم حيدوها لنا، ولكن كنا بنطالب، كان باين انهم مش ناويين أبداً يدونا هذه المعونة، فقالوا: طبعاً احنا نستطيع ان احنا نحول لكم هذه المعونة للسد العالى.

الإنجليز رجعوا فى كلامهم، قالوا: إنكم تاخدوا قرض من البنك الدولى، وان احنا نديكم معونة ١٦ مليون دولار؛ فالإنجليز يدونا معونة ١٦ مليون دولار، يعنى ٥ مليون جنيه، والأمريكان يدونا معونة حوالى ٥٦ مليون دولار، يعنى حوالى ٢٠ مليون جنيه.

دى المعونة اللى هم عرضوها، ٢٠ مليون جنيه من الأمريكان، و٥ مليون جنيه من الإنجليز، والبنك الدولى قال: إنه مستعد يدينا ٢٠٠ مليون دولار بعد ٥ سنين – بعد البدء فى المشروع بخمس سنين – واحنا بقى فى الـ ٥ سنين الأولى علينا نصرف من مالنا ومن عرقنا ٣٠٠ مليون دولار. احنا حنصرف من جيوبنا ٣٠٠ مليون دولار، الإنجليز حيصرفوا ١٦ مليون دولار كمعونة، والأمريكان حيصرفوا ٥٦ مليون دولار كمعونة؛ دى المرحلة الأولى من بناء السد العالى اللى هى الـ ٥ سنين الأولى، وبدءوا على هذا يشترطوا ويتحكموا.

حدثت مباحثات فى ديسمبر فى أمريكا مع الحكومة الأمريكية ومع مندوب الحكومة البريطانية ومع مندوب البنك الدولى، وآخر هذه المباحثات الطويلة المريرة جت اقتراحات من البنك الدولى. هذه الاقتراحات جواب من البنك الدولى بعته لى، بيقول: إنه مستعد يشترك فى تمويل السد العالى بـ ٢٠٠ مليون دولار، يعنى بعد ٥ سنين، وإن الـ ٢٠٠ مليون دولار مش حاخدهم مرة واحدة، حاخدهم على أجزاء زى ما أنا عايز، كل جزء نتفاوض فيه، وبعدين حط فى هذا الجواب شروط يجب ان مصر تتبعها علشان تستطيع انها تاخد هذا القرض من البنك الدولى.

البنك الدولى قال: يقدم البنك الدولى ٢٠٠ مليون دولار إذا طلبها التمويل بالعملات الأجنبية، تمويل البنك – دفع الفلوس دى – يتوقف على الاتفاق على شروط القرض، وشروط القرض دى نتفاوض عليها من وقت لآخر، وطبعاً يا نتفق يا ما نتفقش، وبعدين قال: إن هذا القرض يتوقف على الشروط الآتية:

يجب أن يطمئن البنك اطمئنان كامل إن العملات الأجنبية المطلوبة، اللى حتيجى من المنحة الإنجليزية والمنحة الأمريكية، ما تتقطعش، يعنى البنك ربط نفسه بالمنحة الإنجليزية والمنحة الأمريكية، قال: اديكم ٢٠٠ مليون دولار على شرط ان الإنجليز والأمريكان يكونوا راضيين عنكم ويدوكم المنحة.

وبعدين الشرط التانى: يجب أن يتفاهم البنك - البنك الدولى - مع الحكومة المصرية، ويتفق معها من وقت لآخر.. يتفق على إيه؟ يتفق حول برنامج الاستثمار.. برنامجنا الخاص بالاستثمار والتصنيع لازم هو يتفق معانا ويوافق عليه؛ وصاية من البنك الدولى على الحكومة المصرية! تانى حاجة.. حول الحاجة إلى ضبط المصروفات العامة للدولة مع الموارد المالية التى يمكن تعبئتها.. لازم أنا أتفق معاه ازاى أظبط مصروفات الدولة، ولازم البنك الدولى يوافق على هذا الكلام!

وبعدين لا تتحمل الحكومة المصرية أى دين خارجى.. ما نستلفش من حد أبداً ولا سليم، وكذا اتفاقات دفع.. ما نعملش اتفاق دفع زى اتفاق الأسلحة مع روسيا، ما نعملوش إلا بعد موافقة طبعاً البنك.

كذا اتفاقات دفع تزيد عن الكميات المتفق عليها بين الحكومة المصرية والبنك بين وقت وأخر؛ حتى يكون البنك على بينة دائماً من أحوال مصر، وتتفاهم مصر مع البنك مقدما قبل الاتفاق على أى التزام.

وبعدين قال: إن تنظيم المشروع وتنفيذ المشروع وإدارة المشروع، وإدارة كل مرحلة من مراحل المشروع تخضع للاتفاق بين الحكومة المصرية والبنك.

كل الشروط دى، وبعدين الآخر كتب فى آخر الجواب إيه؟ قال: وأخيراً يجب أن تعلمون أن اتفاقات البنك للمساعدة فى إقامة المشروع خاضعة - بلا شك - لإعادة النظر فيها إذا جدت ظروف استثنائية تستلزم ذلك.

دا الجواب اللى بعته لى البنك بعد مفاوضات ديسمبر.

الحكومة الأمريكية بعتت مذكرة، والحكومة البريطانية بعتت مذكرة، والبنك بعت الجواب دا. الحكومة الأمريكية تحيلنى على مذكرة الحكومة البريطانية وجواب البنك، وجواب البنك يحيلنى على مذكرة الحكومة البريطانية ومذكرة الحكومة الأمريكية، مذكرة الحكومة الإنجليزية تحيل على دى... يعنى العملية بقت عقدة، وظهر ان فيه هناك فخ بيعمل لنا للسيطرة على استقلالنا الاقتصادى.

هذا الكلام رفض رفض بات، وقلنا: ان احنا مش ممكن نبيع نفسنا بـ ٧٠ مليون دولار معونة.

اتكلمنا مع الأمريكان، وقلنا لهم: هل فيه شروط زى دى على المعونات اللى بتعطى لإسرائيل؟ الـ ٤٠ مليون اللى اعتمدوا لمصر كمعونة تعطى لنا علشان نصرفها ما أخدناهاش، ودلوقت بتقولوا نديها لكم تبعاً لشروط البنك الدولى، والبنك الدولى عايز يبعت مدير يقعد مطرحى فى مصر، وحنقدر نمشى ازاى بهذا الكلام؟ هذا الكلام يتنافى مع سيادتنا، يتنافى مع استقلالنا، يتنافى مع مبادئنا.

قلنا لهم: إذا كنتم عايزين تدونا مساعدة، ادونا مساعدة على طول نصرفها زى ما نصرفها، وقارنّا بين موقفنا وموقف العرب بإسرائيل، وقلنا: إنكم بتقولوا انتم أصدقاء العرب، إيه المساعدات اللى انتم بتدوها لإسرائيل؟! المساعدات اللى بتديها أمريكا لإسرائيل، واللى أنا ذكرتها وأذكرها لكم.. الهبة السنوية من الحكومة الأمريكية لإسرائيل منذ قيامها حتى الآن من ٣٠ إلى ٥٠ مليون دولار.. إسرائيل كل سنة بتأخد من أمريكا ما بين ٣٠ و ٥٠ مليون دولار. المساعدة الفنية اللى بتاخدها إسرائيل من أمريكا تبلغ سنوياً من ٦ إلى ١٤ مليون دولار. المواد الغذائية الفائضة التى تهديها أمريكا لإسرائيل كل سنة ٧ مليون دولار. رؤوس الأموال الأمريكية الموظفة فى إسرائيل ومشاريع إسرائيل ٢١٤ مليون دولار. اللى اتباع من سندات قرض الدولار الإسرائيلى فى أمريكا حتى الآن ٢٣٤ مليون دولار. فى ٧/١٢ سنة ٥٥ أعطى بنك أمريكا قرض لإسرائيل قدره ٣٠ مليون دولار. ما جمع من جباية اليهود فى أمريكا لإسرائيل حتى الآن - ودا معفى من الضرائب بقانون أمريكى - ٣ آلاف مليون

دولار. ما أعطى لإسرائيل من أمريكا من قروض رسمية ١٦٤ مليون دولار. ما أرسل من تبرعات وهدايا للمؤسسات الإسرائيلية ١١٧ مليون دولار. مجموع التعويضات الألمانية - التعويضات اللى بتدفعها ألمانيا الغربية النهارده، واللى وافقت على انها تدفعها سنة ٥٣ بواسطة ضغط أمريكا - ٣ آلاف و٥٠٠ مليون دولار، تدفع كل سنة جزء منها بضائع وسفن ومصانع.

برغم هذا عجز ميزانية إسرائيل التجارى فى العام ٢٣٠ مليون دولار، هذا العجز بيسدد كله من المساعدات الأمريكية، تبرعات يهود أمريكا فى الستة شهور الأولى من ١٩٥٦ بلغت ٦٥ مليون.. فى الست شهور الأولانيين من السنة دى ٦٥ مليون دولار، بقابلها ٥٨ مليون دولار جمعت خلال سنة ٥٥ كلها.

دى المساعدات اللى بيدوها لإسرائيل، فاللى عايز يساعد بيدى، دا يعنى موضوع بيرجع إلى الرغبة.. اللى عايز يعاون واحد بيدى له، وطبعاً إسرائيل - زى ما نعرف - ربيبة أمريكا؛ فهى بتاخد معونات؛ لأن إسرائيل بدون هذه المعونة لا تستطيع أن تعيش. دا بالإضافة إلى طبعاً حيدوهم معونة حاجات ما قلتهاش؛ يدوهم معونة علشان يوطنوا اللاجئين - مش اللاجئين العرب؛ اللاجئين الصهيونيين اللى جايين من شمال إفريقيا، واللى جايين من بلاد أوروبا - ٥٠ مليون دولار بناء على اتفاقية بين أمريكا وبين إسرائيل.

اتكلمنا مع ممثلين أمريكا، وقلنا لهم: فى فترة ٥ سنين سيصرف على السد العالى ٣٧٠ مليون دولار، ٣٠٠ مليون مصر حتدفعهم و٧٠ مليون انتم حتدفعوهم، وبعد كده المشروع اللى حيتكلف بليون دولار - ألف مليون دولار - البنك الدولى حيدفع منه ٢٠٠، وانتم دفعتم منه ٢٧٠، واحنا حندفع حوالى ٧٣٠ مليون دولار، ازاى أنا اللى حادفع ٧٣٠ مليون دولار أسلمك الخزنة بتاعتى، وأسلمك الحساب بتاعى، وما اعملش حاجة إلا بأوامرك؟! ما اعملش اتفاق دفع إلا أما آخد إذن من البنك الدولى، ما اعملش قرض إلا أما آخد إذن من البنك الدولى، ما أقدرش أقرر مشاريع داخلية إلا أما آخد إذن من البنك الدولى، ما أقدرش أقرر خطة تنمية إلا أما آخد إذن من البنك الدولى.. ازاى بس؟! مين يقبل هذا الكلام؟!

قلت لهم: ان احنا لنا تجربة فى هذا.. تجربة، وان احنا استغلينا، وان احنا احتللنا على هذا الأساس، وإن النتيجة جا "كرومر" قعد لنا هنا فى مصر. ورفضنا هذا رفض كامل، وقلنا: ان احنا لن نقبل هذه الطريقة.

فى هذا الوقت.. فى هذه الأيام حضر السفير الروسى، وقال: إن روسيا مستعدة انها تشترك فى تمويل السد العالى - دا بعد ديسمبر - فأنا قلت له ان احنا بنتكلم دلوقت مع البنك الدولى، ونؤجل الكلام فى التفاصيل.

ابتدينا نتكلم مع البنك الدولى، عرفوا ان هناك عرض روسى، عرفوا اعتراضاتنا، وصل إلى مصر فى فبراير سنة ١٩٥٦ - فبراير الماضى - مدير البنك الدولى، وبعت جواب قال: إنه عايز نبعت له دعوة علشان ييجى يتكلم معانا، وهو حيسهل كل هذه الأمور. وبدأت المفاوضات فى شهر فبراير مع مدير البنك الدولى، وحينما قابلت مدير البنك الدولى، قلت له بصراحة.. قلت له احنا عندنا عقد من القروض والفوايد، وما نقدرش نفصل هذا عن السياسة، وان احنا احتلينا بسبب الفوايد وبسبب القروض وما نقدرش ننسى، هذا التاريخ عالق بذهننا وعالق بدمنا، لا يمكن أبداً ان احنا نقبل أى مادة تمس بسيادتنا.

وبعدين قلت له يعنى أنا مش شايف كمان.. يعنى مافيش ثقة، مش شايف حتى أما تشرفوا على ميزانيتنا انكم حتصلحوها؛ لأن فيه بلد جنبنا فى الشمال انتم مشرفين على ميزانيتها لأنها عاملة اتفاقيات معاكم، واقتصادها منهار، وطالبة دلوقت تدوها قرض ما انتوش راضيين، فإذا كنتم انتم فعلاً يعنى الإشراف بتاعكم بيصلح؛ كنتم صلحتم البلد اللى انتم واخدين فيها هذه المشاريع وبتدوها القروض. وان احنا نثق فى نفسنا، وإن تقرير البنك الدولى للاقتصاد المصرى بيقول: إن الاقتصاد المصرى سليم، ومصر تستطيع انها تتحمل نصيبها فى هذه النفقات.

وقلت له كان مفروض ان احنا نبتدى فى يونيه الحالى.. نبتدى فى يونيه الحالى أول مرحلة من مراحل المشروع - والكلام دا كان فى فبراير - قلت له على هذا الأساس ما نقدرش أبداً نقرر البدء فى المشروع قبل ما نعرف إيه الاتفاق النهائى اللى حييجى بينا وبينكم!

بعد مفاوضات طويلة قال: إن هو ما يقدرش يوقع اتفاق نهائى فى الوقت الحالى؛ لأن هناك مسائل قانونية، ولغاية ما نحل اتفاق الميه بين السودان ومصر.. وبعد ما نحل اتفاق الميه بين السودان ومصر يبقوا يوقعوا الاتفاق، وان احنا نقدر نبتدى من النهارده فى المشروع معتمدين على السبعين مليون دولار اللى جايين لنا من أمريكا وإنجلترا.

وبعدين هل إنجلترا وأمريكا حتدينا معونات تانى غير الـ ٧٠ مليون دولار؟! هم المفروض كانوا قايلين حيدونا ٤٠ مليون دولار كل سنة، دلوقت بيقولوا ٥ سنين حيدونا ٧٠ مليون دولار، فقالوا: إنهم ما يضمنوش انهم يقولوا لنا على المستقبل يقدروا يدونا أكتر من السبعين مليون دولار أو لأ!

ظهر الفخ اللى فى العملية؛ ظهر ان احنا ناخد السبعين مليون دولار ونبتدى نبنى المشروع، واحنا طبعا متحمسين عايزين نبنى السد العالى، وكل يوم بنقوم ونقول: السد العالى وبناء السد العالى -- وفعلاً احنا كنا ابتدينا فى عمل طرق، وابتدينا فى إنشاء محطات هناك وبناء بيوت للعمال، وبعد ما نمضى المشروع – بعد ما نبتدى فى البناء ونصرف فلوس، حنبتدى نصرف الـ ٣٠٠ مليون دولار وناخد الـ ٧٠ مليون دولار المعونة الأمريكية، نيجى نطلب من البنك الدولى انه يوقع معانا الاتفاق النهائى علشان يدينا الـ ٢٠٠ مليون دولار، سيفرض البنك الدولى شروطه، وحنكون قدام حاجة من الاتنين؛ يا إما نرفض هذه الشروط، يقول: ارفضوا ماأديكوش.. مافيش.. يا تقبلوا شروطى.. مافيش، وبعدين نيجى ونقف فى وسط المشروع ونبقى صرفنا ٣٠٠ مليون دولار هباء، نبقى رميناها فى البحر، أو نضطر ان احنا نخضع ونستسلم ونقبل شروط البنك الدولى انه يبعت واحد يقعد مطرح وزير المالية، ويبعت واحد يقعد مطرح وزير التجارة، ويبعت واحد يقعد مطرحى، واحنا نبقى قاعدين فى هذه البلد ما نعملش حاجة إلا بعد ما ناخد منهم التعليمات وناخد منهم الأوامر.

دا الفخ اللى ظهر، وبعدين قررنا، وأبلغنا مدير البنك الدولى ان احنا قررنا ألا نبدأ فى السد إلا بعد توقيع اتفاقية المياه مع السودان الشقيق، وبعد توقيع الاتفاق النهائى

مع البنك الدولى، ونعرف شروطه إيه، وأوله إيه ونهايته إيه، وان احنا ادينا أوامر بإيقاف العمل فى هذا المشروع من شهر فبراير فى الحاجات اللى ماشية هناك؛ حتى لا ندخل فى مغامرة يتحكم فينا الاستعمار بسببها، ويحاول أن يستغلنا اقتصادياً ويسيطر علينا اقتصادياً بعد أن فشل فى أن يستغلنا سياسياً ويسيطر علينا سياسياً.

وبلغنا هذا الكلام لمدير البنك الدولى، ومدير البنك الدولى قال: طيب أنا مستعد أغير الشروط، وأبعت لكم جواب مافيهش الكلام اللى أنتم بتشتكوا منه. قلت له هل تضمن لى إن الجواب اللى حتبعته مافيهش هذا الكلام هو الاتفاق النهائى، واللا هذا الجواب اللى أنا حابتدى على أساسه المشروع شىء والاتفاق النهائى شىء آخر؟ فلم يضمن أن يكون الاتفاق النهائى مماثل للجواب.

قلت له طيب نكتب الاتفاق دلوقت ونمضى عليه دلوقت ونؤجله، نقول ينفذ بعد توقيع اتفاقية المياه مع السودان، بس نكون عارفين قبل ما نبتدى إيه شروطكم. فرفض، وقال: لأ ما نقدرش نمضى اتفاق إلا بعد ما تتفقوا مع السودان وتحلوا مشاكلكم القانونية، وانتم تقدروا تبتدوا دلوقت فى المشروع بفلوسكم – بالسبعين مليون دولار – وبعدين فى نص السكة نبتدى نتفاوض علشان نعقد لكم القرض.

طبعا كانت هناك خدعة.. كان هناك خديعة كبيرة جداً.. العملية توريط علشان نتنل لهم، ونقع تانى تحت رحمتهم، يتحكموا فينا. قدامنا حلين: يا نبنى السد ونسيبه ككوبرى، وما نرضاش نقبل شروطهم، يا نقبل شروطهم علشان نكمل السد، فى نفس الوقت تكون فلوسنا – الـ ٣٠٠ مليون دولار – استنزفت وراحت فى الهوا بدون أن نأخذ منها أى نتيجة.

قررنا ألا نبدأ فى السد إلا بعد أن نعلم كل العلم كيف سيمول السد، بعد ما نتفق مع البنك الدولى اتفاق نهائى، وبعد ما نتفق على اتفاقية الميه، وبعد ما نمول مواردنا، وقبل ما نبتدى فى الطريق نعرف ازاى حننتهى. وفى فبراير الماضى أوقفنا هذا العمل كله، ومدير البنك الدولى بعت لنا جواب.. طبعاً هذا الجواب ليس له قيمة، وأنا من هذا الوقت باعتبر ان هذا الجواب مالوش قيمة؛ لأنه جواب بيقول: ان أنا حاشترك معاكم

بـ ٢٠٠ مليون دولار بعد حل الميه مع السودان، الفلوس تاخدها على أقساط بمفاوضات بين البنك وبينكم. لكن طبعاً هذا الجواب مافيش بنك يصرفه.. ليس له أى قيمة، والأيام اللى فاتت دى أثبتت طبعاً انه مالوش أى قيمة وليس له أى اعتبار. رغم هذا قررنا ان احنا نوقف وما نبتديش لغاية ما نعرف الطريق السليم، وبعدين الجواب اللى بعته لنا البنك الدولى ماكانش فيه أى حاجة تمس سيادتنا، أو سيطرة على ماليتنا، أو كلام من دا فقبلنا هذا الجواب.

ولكن كانت هناك مذكرة الحكومة البريطانية ومذكرة الحكومة الأمريكية؛ اللى كانوا بعتوها مع الجواب الأولانى، وبيقولوا فيها برضه بعض حاجات تمس سيادتنا، وتبين أن هناك نية إلى سيطرة اقتصادية وتحكم اقتصادى.

ففى فبراير السفير الأمريكى والسفير الإنجليزى فى مصر بلغوا ان احنا غير موافقين على هذه المذكرات، وانكم إذا كنتم عايزين تقدموا هذه المعونة قدموها ولكن بمذكرة تشيلوا منها كل كلام يبين انكم حتسيطروا على سياستنا أو على سيادتنا أو على اقتصادنا، وأى كلام يمثل السيطرة على استقلال مصر، والكلام دا. راحت المذكرتين للحكومة الأمريكية والحكومة البريطانية من فبراير، وطبعاً ما رجعش أى رد عن المذكرتين حتى الآن.

فى مارس.. قبل مارس فى ٢٩ فبراير، كان الكلام اللى قبل كده بيقولوا إنهم.. بريطانيا عايزة تتوسط بينا وبين إخوانا السودانيين فى سبيل الوصول إلى تفاهم، فجا "سلوين لويد" فى ٢٩ فبراير وتقابلنا عندى فى البيت، وابتدا يتكلم إنه عايز.. بيعرض انه يعاون على حل المشاكل الخاصة بالمياه بينا وبين السودان. فأنا قلت له والله إن تصرفاتكم تدل على انكم ما انتوش بتحلوا المسائل ولكن بتعقدوا المسائل، تصرفاتكم فى السودان وتصرفات جرائدكم ومحطة إذاعتكم كلها متجهة إلى إثارة السودانيين ضد السد العالى، وهذه وقائع ملموسة. جميع المقالات اللى فى جرايدكم، محطة إذاعة لندن، محطة إذاعة الشرق الأدنى – اللى هى بتاعة الإنجليز – كلهم بيقولوا تعليقات الغرض منها بث روح الخوف والرفض فى إخوانا السودانيين. بعدين قلت له والأنكى

من هذا سفارتكم فى الخرطوم بتلم المقالات دى كلها وطبعتها فى كتاب ووزعتها فى الخرطوم، وبتقول للسودانيين: إن السد العالى ضد مصالحكم، وإن السد العالى ضدكم، وانكم كذا وكذا وكذا، ودا يفهمنى انكم عايزين تخلقوا عداء بين مصر والسودان، دا كلام مع "سلوين لويد".

فمنين هذه الوقائع الملموسة بتحصل، ومنين انت دلوقت جاى بتقول إنك عايز تقوم بدور وسيط بين مصر والسودان، أو تساعد على حل المشاكل المعلقة بالسودان؟ كان الواضح - يا إخوانى - ان الإنجليز بكل قوة، وبكل ما يستطيعوا من قوة بيحاولوا يبثوا روح الكراهية فى إخوانا السودانيين؛ لأن الإنجليز طبعاً يهمهم ان احنا نقع مع السودان، وإذا وقعت مصر مع السودان سيستطيعوا هم انهم ينفذوا لحماية أى منهم ضد الآخر.

الكلام دا حصل فى فبراير.. فى نفس الوقت وقف "لورد كليرن" - كلنا نعرف "اللورد كليرن" - فى مجلس اللوردات البريطانى وقعد يشتم فى مصر ويقول: مصر ازاى نديها المساعدة؟ مصر ازاى نعاونها؟ مصر اللى ما بتسمعش كلامنا، مصر اللى النهارده بتنادى بحرية، وبتتزعم الدعوة التحريرية، وبتحاربنا فى كذا، ازاى نديها الـ ٥ مليون جنيه؟ فيجب ان احنا ما نديش مصر الـ ٥ مليون جنيه.. ويجب ان احنا ما نديش مصر ٥ مليون جنيه ونقطع عنها هذه المعونة... وكلام فى منتهى البذاءة.. كلام من "لورد كليرن".. طبعاً كلكم عارفين مين هو "اللورد كليرن"، وبدأ فى مجلس العموم كلام بهذا الشكل.

فى يوم ١٤ مارس قابلت السفير البريطانى فى البيت، وقلت له احنا شعب عاطفى، يمكن احنا نفضل الكلمة الحلوة عن مليون دولار، ولا نقبل الشتيمة بـ ١٥ مليون دولار، والكلام اللى بيتقال عندكم من النواب واللوردات و"كليرن" بالذات كلام لا نقبله. احنا ما طلبناش منكم هذه المعونة، واحنا قبلناها حتى لا يكون رفضنا لها يعتبر إهانة. انتم اللى عرضتم انكم تدفعوا ٥ مليون، احنا ما رضيناش نقول لأ، واحنا دولة مش غنية قوى لكن دولة غنية، الـ ٥ مليون نستطيع ان احنا نوفرهم. وقلت له

احنا نستطيع ان احنا نوفر ٥ مليون جنيه، لو دقينا زلط زيادة شوية وطلعنا طوب زيادة شوية من مصر نجيب الـ ٥ مليون جنيه اللى انتم بتدوهم معونة، فاحنا واخدين هذه المعونة علشان ما نرفضهاش، وعلشان ما يبانش ان دا يعنى خطوة من مصر بترفض علامة حسنة منكم. قبلناها، ولكن إذا تكرر هذا الكلام فاحنا حنرفضها، واحنا نستطيع ان احنا نشتغل زيادة شوية، نكسر طوب زيادة شوية، نجيب ٥ مليون جنيه فى مصر؛ لأن دخلنا القومى أكتر من ٩٠٠ مليون جنيه.

وسار الحال على هذا الأساس، وبعدين ما ردتش لا الحكومة البريطانية ولا الحكومة الأمريكية على المذكرات اللى احنا بعتناها.

طبعا حصل فى فبراير تانى.. حصل فى أواخر فبراير ان "جلوب" انطرد من الأردن، وان "سلوين لويد" أما راح البحرين حاصروه هناك وضربوه بالطوب، وبيقولوا: دا نتيجة كلام مصر. حصلت اضطرابات فى عدن نتيجة ان العمال طالبين رفع الأجور، وبدأت حملة شنيعة من أول مارس فى الصحافة البريطانية ضد مصر، لدرجة ان فيه واحد نائب اسمه "فريزر".. يوز فريزر"، قال: احنا لازم نشوف لنا طريقة نخلص من مصر، نروح نعمل سد عند النيل من أوغندا وكينيا ونمنع الميه عن مصر علشان نخلص منها خالص! دا يعنى يبين الجنون اللى وصلوا إليه هؤلاء الناس.

بدأت حملة شديدة من الكراهية.. ان احنا بنهددهم فى أرزاقهم، وان احنا بنهددهم فى البترول اللى بياخدوه. وأنا أعلنت واديت تصريح فى الصحف البريطانية، وقلت ان احنا ليس لنا أى دخل فى المصالح الاقتصادية المشروعة لأى دولة فى هذه المنطقة – زى الكلام اللى طلع فى مؤتمر بريونى – ولكنا نقاوم ما تسمونه بمناطق النفوذ.. لا يمكن ان احنا نبقى منطقة نفوذ لحد.. لا يمكن أبداً أن يقف واحد فى البرلمان الإنجليزى أو مجلس العموم ويقول منطقة النفوذ البريطانية فى الشرق الأوسط أو منطقة النفوذ فى مصر، دا موضوع ما نقبلوش، أما مصالحكم المشروعة احنا موافقين عليها.. ليس لنا أى اعتراض عليها.. مصالحكم الاقتصادية المشروعة ليس لنا أى اعتراض عليها.

فى شهر يونيو سنة ١٩٥٦ – الشهر اللى فات – تقررت زيارة وزير خارجية روسيا إلى مصر – "مسيو شيبيلوف" – وفى نفس الوقت بعت مدير البنك الدولى قال: انه عايز ييجى فى هذا الوقت، قلنا له: اتفضل أهلاً وسهلاً. حدثت المحادثات.. حدثت محادثات بين الحكومة المصرية و"مسيو شيبيلوف" – وزير خارجية الاتحاد السوفيتى – وعرض وزير خارجية الاتحاد السوفيتى استعداده لمعاونة مصر فى جميع الميادين التى تطلب المعونة فيها، إلى درجة إعطاء قروض طويلة الأجل (تصفيق)، وقال: إن كل حاجة سيتعاونوا فيها حتكون بدون قيد ولا شرط، وان احنا اللى علينا نطلب منهم. وقال: ان احنا ما احناش عايزين منكم مواد خام؛ لإن احنا عندنا جميع المواد الخام، وقال أيضاً "شيبيلوف" – وزير خارجية روسيا – قال، وقال لى هذا الكلام: ان احنا مش عايزين نوقع بينكم وبين الدول الغربية؛ لإن احنا بنتجه إلى السلام ويهمنا أن يكون فيه سلام بينكم وبين الدول الغربية، وقال: ما تعتبرش ان احنا غرضنا من ان احنا نتعاون معاكم ان احنا نثيركم على الدول الغربية أو نخلق اضطرابات، احنا بنعمل الآن على كسر حدة التوتر فى العالم؛ ولهذا سياستنا انكم تكون علاقتكم كويسة مع الغرب، واحنا نتعاون معاكم، ولا نهدف أبداً إلى إثارتكم مع الغرب.

شكرت وزير خارجية روسيا على هذا الكلام، وقلت له ان احنا نؤجل الكلام فى التفاصيل لحين زيارتى إلى روسيا فى شهر أغسطس.

تانى يوم جا مدير البنك الدولى.. وجا قابلنى فى البيت بالليل الساعة ١٠ أو بعد ١٠، وقال: إنه جاى ليؤكد ان البنك الدولى عند وعده اللى قاله فى شهر فبراير، وانه مصمم على تمويل هذا المشروع، وانه يستطيع انه يقول إن الحكومة الأمريكية والحكومة البريطانية – وهو متصل بهم – برضه عند هذا الوعد، فقلت له: واحنا برضه عند الكلام اللى كنا فيه فى فبراير حنتفاوض ونتفاهم، وما احناش حنبتدى المشروع إلا بعد ما نصل إلى الاتفاق النهائى.

دا الكلام اللى حصل لغاية حوالى ٢٠ يونيو من الشهر الماضى. وصل سفيرنا فى أمريكا إلى مصر، وقابل "دالاس" قبل ما ييجى، وجا قال لى: إنه هو فى مقابلته

"لدالاس.. هم عايزين يمولوا المشروع ويستمروا فى معونة المشروع، ولكن همه حاسين ان احنا ما احناش عايزين. قلت له والله احنا عايزين هم يمولوا المشروع واحنا حاسين إن هم مش عايزين، دا اللى احنا حاسينه، وإنك انت تقدر تسافر هناك وتقول لهم: ان احنا عايزين نتكلم ونتفاوض لتمويل هذا المشروع.

وصل أحمد حسين – سفيرنا فى واشنطن – إلى مقر عمله على انه يقابل "دالاس" ويبعتوا الرد على المذكرات اللى احنا بعتناها، ويقولوا لنا رأيهم النهائى فى هذا الموضوع.

وبعد يومين أعلنت الحكومة الأمريكية بيان فى الصحف، وصفت البيان دا أول امبارح بما يستحقه – حاقراه النهارده – أذاعته وزارة الخارجية يوم ٧/٢٠ قالت فيه: إنهم اشتركوا فى ديسمبر ٥٥ مع إنجلترا ومع البنك الدولى فى عرض مساعدة مصر، وبعدين قالوا: إن هذا المشروع ذو جسامة بالغة، إتمامه يستغرق زمن يتراوح بين ١٢ سنة و١٦ سنة، تقدر نفقاته بنحو ١٣٠٠ مليون دولار، منها أكثر من ٩٠٠ مليون دولار بالعملة المحلية. وبعدين اتكلموا على حقوق فى مياه النيل.. هذا المشروع لا يؤثر فى حقوق مصر ومصالحها وحدها، بل يؤثر كذلك فى حقوق بلاد أخرى ومصالحها، تساهم فى مياه النيل، ومنها السودان وإثيوبيا وأوغندا.

طبعاً أول مرة يثيروا إثيوبيا وأوغندا، وبرضه بيحاولوا يعملوا فتنة بين مصر وبين السودان – زى ما قلت لكم فى الأول – بهذا البيان. هم يهمهم طبعاً ان الدول فى هذه المنطقة تتخانق مع بعضها، وكل دولة تقع مع التانية، وكل دولة تروح تقول لأمريكا: تعالى ساعدينى أحسن الدولة دى تعتدى على والدولة دى تغتصب منى كذا، وبهذا ييجوا هم ويتحكموا فى هذه المناطق.

لم يثار ولا فى تقرير البنك الدولى موضوع إثيوبيا ولا موضوع أوغندا. وموضوع السودان أنا بلغتهم انكم مالكوش دعوة بموضوع السودان، لا عايزين وساطتكم ولا عايزين مساعدتكم ولا عايزين منكم أى حاجة، ان احنا اتكلمنا مع السودانيين، وإخوانا السودانيين متفاهمين معانا، جميع الفئات. أما جا هنا إسماعيل

الأزهرى اتكلمت معاه، والراجل كان مستعد لأن نتفاهم، واحنا كنا مستعدين نتفاهم، ماكانش واحد فينا بيحدد... حينما وصل الميرغنى حمزة - وزير الرى فى السودان - اتكلمنا وكل واحد فينا ريح التانى، ما حصلش شد وجذب، ماكانش باين ان احنا بنختلف اختلاف مرير، أما جا عبد الله خليل - رئيس وزارة السودان الحالى - كانت روحه طيبة جداً.

دى روح إخوانا السودانيين بجميع فئاتهم وبجميع أحزابهم، مافيش داعى بقى للإنجليز ولا الأمريكان يتدخلوا علشان يتوسطوا، واللا علشان يحاولوا انهم يقربوا. قلت لهم يعنى انتم مالكوش دعوة، بس بلاش المنشورات اللى بتوزعوها والكراسات اللى بتوزعوها ضد المشروع. لكن طبعاً وزارة الخارجية قايمة بتقول: مصالح السودان ومصر. مصالح السودان ومصر تقررها السودان ومصر، وإيه دخل واشنطن فى هذا الموضوع؟.. إيه دخل أمريكا فى هذه العملية؟!

مصر والسودان اتخلقوا بهذا الشكل، مربوطين فى بعض ماحدش حيقدر يفصلهم أبداً، موجودين من أول الخليقة حتى الآن؛ مصر فى الشمال والسودان فى الجنوب. مافيش دولة منهم حتعزل حتروح أمريكا الشمالية ولا أمريكا الجنوبية، قاعدين هنا إلى أبد الأبدين، دا كلام يعنى طبيعى، موضوع مفروغ منه، هم دخلهم إيه؟! ولكن حب الوصاية، وحب التحكم، وحب السيطرة، وإثارة النفوس، وإثارة المنازعات، وخلق البلبلة.

وبعدين طبعاً دخلوا أوغندا علشان يدخلوا إنجلترا؛ لأن أوغندا تعتبر مستعمرة بريطانية، فبقت مصالح إنجلترا فى مياه النيل، وبعدين الحبشة.

وبعدين البيان قال: إن هناك اعتبار هام آخر يتعلق بإمكان تنفيذ المشروع، ومن ثم بجدوى المعونة الأمريكية - المعونة الأمريكية اللى هم الـ ٥٤ مليون دولار، واللا الـ ٥٦ مليون دولار - المعونة الأمريكية من الناحية العملية وهو استعداد مصر وتوافر القدرة لديها على تركيز مواردها الاقتصادية فى هذا البرنامج الإنشائى الضخم، ولم تكن التطورات التى شهدتها الشهور السبعة الماضية ملائمة لنجاح المشروع.

وعلى هذا انتهت أمريكا إلى أنه من غير العملى فى الظروف الحاضرة أن تشترك فى المشروع؛ إذ لم يتم الاتفاق بين الدول المشتركة فى مصادر مياه النيل، كما أن مقدرة مصر على تخصيص موارد كافية تضمن نجاح المشروع باتت أكثر افتقاراً إلى التوكيد مما كانت عليها عند تقديم العرض.

التطورات اللى ظهرت فى الشهور السبعة الماضية، إيه هى؟ يا ترى دى تطورات اقتصادية واللا تطورات سياسية؟ فيه حاجة غريبة كمان فى هذا البيان الأمريكى أنا ما قريتهاش، بتقول: بيتكلموا.. وزير خارجية أمريكا بيكلم الشعب المصرى؛ يعنى بيقول: القرار دا لا ينم على تغيير فى العلاقات الودية بين الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكى والشعب المصرى؛ يعنى الكلام اللى احنا بنتكلم فيه دا بيتعلق بجمال عبد الناصر بس، ما بيتعلقش بالشعب المصرى، هم بيتكلموا رأساً إلى الشعب المصرى. طبعاً طريقة يعنى باين فيها... واحنا خبرناها بمئات السنين – آبائنا وأجدادنا – وعارفين الطرق دى.

إيه التطورات اللى حصلت فى السبع شهور الماضية؟ بيشككوا فى الاقتصاد. فى السبع شهور الماضية الاقتصاد المصرى والإنتاج المصرى تدعم وزاد، من الناحية الاقتصادية فى سنين الثورة، وأنا حاقرا لكم كلام جاى فى تقرير للأمم المتحدة، اللى هو الكتاب الإحصائى السنوى للأمم المتحدة. الكتاب الإحصائى السنوى للأمم المتحدة بيقول: زاد مجموع الدخل القومى المصرى من ٧٤٨ مليون جنيه سنة ٥٢ إلى ٧٨٠ سنة ٥٣، إلى ٨٦٨ سنة ٥٤ يعنى احنا بنشتغل وبننتج وثروتنا بتزيد، ووضعنا الاقتصادى زاد.. دخلنا القومى كان ٧٤٨ سنة ٥٢، سنة ٥٤ بقى ٨٦٨، يعنى زدنا ١٢٠ مليون جنيه فى سنتين.. دخلنا زاد ١٢٠ مليون جنيه فى سنتين.

زاد مجموع الدخل الزراعى فى سنة ٥٤/٥٥ بمبلغ ٣٨ مليون جنيه ١٥%، بلغ ٤٢٠ مليون جنيه بعد أن كان ٣٨٢، زاد الإنتاج الزراعى من ١٢٣% سنة ٥٢ إلى ١٣١% سنة ٥٤، برضه دا من نفس الكتاب الإحصائى بتاع الأمم المتحدة سنة ٥٥.

سجل الإنتاج الصناعى فى سنة ٥٥ تقدماً كبيراً؛ إذ تراوحت نسبة الزيادة فى فروعه المختلفة بين ١٥% و٢٥%، وأنا اتكلمت عن هذا فى خطبتى اللى قلتها فى

أول يونيو فى التعاون، بلغت الزيادة أقصاها فى إنتاج الحديد والزهـر.. زاد إنتـاج الحديد والزهر ٩٤%.

انتعشت حركة المبادلات الخارجية فبلغت الصادرات المصرية فى المدة من أول يناير إلى آخر يونيه سنة ٥٦ (٩١) مليون جنيه؛ أى بزيادة قدرها ٢١ مليون جنيه... إلى آخر البيانات الاقتصادية اللى معروفة، واللى انتشرت فى الميزانية.

إيه التطورات اللى حصلت فى السبع شهور الماضية؟ هم بيحاولوا يبينوا ان هى تطورات اقتصادية، التطورات تطورات استقلالية، تطورات حرية، تطـورات عـزة، تطورات كرامة.. التطورات اللى حصلت فى السبع شهور الماضية ان احنا بنينا سـد للعزة والكرامة، سد للحرية والاستقلال ضد الأطماع.. التطورات اللى حصلت ان احنا صممنا نقوى جيشنا ونسلح جيشنا، صممنا تكون لنا شخصية مستقلة، صممنا تكون لنا حرية مستقلة.

الغرض طبعاً من هذا الإجراء اللى أعلن يوم ٢٠ يونيو.. وأنا باتكلم عن الحكومة الأمريكية مش حاتكلم عن الحكومة البريطانية؛ لأن الحكومة البريطانية أعلنـت يـوم ٢١، تانى يوم بعدما أعلنت الحكومة الأمريكية بعد ما وصلها الجواب مـن أمريكـا، والبنك الدولى طبعاً أعلن بعد بريطانيا برضه، بعد ما وصلته التعليمات من أمريكـا، فأنا باتكلم عن أمريكا فى هذا الموضوع، إيه الغرض من هذا؟ بيعـاقبوا مـصر؛ لأن مصر رفضت أن تقف بجوار التكتلات العسكرية. مصر نادت بالسلام وتحقيق حقوق الإنسان، مصر نادت بالمبادئ اللى كتبوها هم فى ميثاق الأمم المتحـدة ونـسيوها.. كتبوها بعد الحرب العالمية التانية ونسيوها، هى اللى احنا بنادى بها النهارده: الحرية، حق تقرير المصير، القضاء على الاستعمار، عدم الانحياز، التعايش السلمى الإيجابى، التعاون مع جميع الدول، نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا. دا الكلام اللى بتنـادى بـه مصر، ازاى نقدر نقول هذا ولا نسمعش كلام الكونجرس الأمريكى اللـى بيمثـل تكساس، اللى بيمثل مش فاهم إيه؟! ليه؟ ازاى ما ناخدش أوامرنا من هناك؟!

ويقفوا أعضاء الكونجرس.. من قيمة شهر ونص أو شهر وقف واحد من أعضاء الكونجرس يقول: ازاى مصر تتبع هذا الكلام وتتبع سياسة وما تسمعش كلامنا"؟! اقطعوا المعونة عنها و... و... و... إلى أخره، ما تدوهاش المعونة اللى بتاخدها. واحنا ما بناخدش ولا مليم معونة منهم، حاجة يعنى غرور وتحكم فى الشعوب.

احنا رفضنا ان احنا نقبل هذا التحكم.. نقبل هذه السيطرة، بيعاقبونا بهذا بالـ ٧٠ مليون دولار اللى كانوا حيدوهم لنا على خمس سنين بـ ١٢ مليون دولار، وبيعاقبونا على هذا على أساس ان احنا بنعمل مشروع تنمية وعايزين ننمى الإنتاج ونرفع مستوى الإنتاج فى البلد، فبيقولوا: إنهم حيعطلوا لنا هذا، وبيقولوا فى جرايدهم: ان احنا بنعمل الكلام دا علشان الشعب المصرى يعرف ان ناصر ضره، والشعب المصرى يبقى يعنى يضغط عليه علشان يسمع كلام الأمريكان وكلام أمريكا.

دا الكلام اللى بيقولوه فى جرايدهم، ما يعرفوش ان أنا بارفض لأن الشعب المصرى مش موافق على هذا الكلام اللى بيطلبوه، العملية بهذا الشكل، إجراء...

احنا كنا مأجلين السد العالى، هم ابتدوا يقولوا ويتكلموا على تمويل السد العالى. حينما وصل "بلاك" – اللى هو مدير البنك الدولى – وابتدا يتكلم معايا فى تمويل السد العالى وقعد يقول: ان احنا بنك دولى، احنا ما احناش بنك سياسى، وأنا ماليش دعوة بأمريكا مطلقاً، أنا مستقل أقول الرأى اللى أؤمن به، فأنا قلت له إن مجلس الإدارة بيمثل دول، كيف يكون مجلس الإدارة بيمثل دول وما يكونش بنك سياسى؟ طبعاً أنت بنك سياسى؛ لأن ما تقدرش تعمل أى قرار إلا إذا وافق عليه مجلس الإدارة اللى بيمثل الدول، ومجلس الإدارة أغلبه من الدول الغربية اللى ماشية فى فلك أمريكا.

وابتدأت أنظر إلى "مستر بلاك" – اللى هو قاعد على الكرسى – وكنت أتخيل ان أنا قاعد وقاعد قدامى "فرديناند ديلسبس"، رجع بى التفكير إلى الكلام اللى كنا بنقراه سنة ١٨٥٤؛ ١٨٥٤ وصل مصر "فرديناند ديلسبس" وراح لمحمد سعيد – سعيد باشا – اللى هو الخديوى، وقعد جنبه وقال له: عايزين نحفر قنال السويس، قنال السويس حتفيدك فائدة لا حد لها، قنال السويس مشروع ضخم سيعيد لمصر الكثير.

كل "بلاك" ما كان يقعد يتكلم وأحس بالعقد اللى موجودة، والحاجات اللى موجودة فى الكلام اللى موجود، يرجع بى التفكير إلى "فرديناند ديلسبس". وبعدين قلت له اسمع.. ان احنا عندنا عقدة من هذه المواضيع، مااحناش عايزين نجيب "كرومر" فى مصر تانى علشان يحكمنا. عملوا زمان قروض وفوايد على القروض، والنتيجة ان بلدنا احتلت، فأرجوك فى كلامك معايا تحط هذا الاعتبار فى نفسك؛ عندنا عقدة من "ديلسبس"، عندنا عقدة من "كرومر"، عندنا عقدة من الاحتلال السياسى عن طريق الاحتلال الاقتصادى.

دى الصورة اللى صورت؛ صورة "ديلسبس" حينما وصل إلى مصر. وصل "ديلسبس" إلى مصر فى ٧ نوفمبر سنة ١٨٥٤، حاحكى لكم هذه القصة: جا إسكندرية، وبدأ يعمل فى حذر وخديعة. فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ بعد أن اتصل "ديلسبس" بالخديوى محمد سعيد حصل على امتياز القنال فى ٣٠ نوفمبر ١٨٥٤. فى صدر الامتياز اللى منحه سعيد "لديليسبس" قال الآتى: حيث أن صديقنا "مسيو فرديناند ديلسبس" قد لفت نظرنا إلى الفوائد التى قد تعود على مصر من توصيل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر – نفس القصة – بواسطة طريق ملاحى للبواخر – الفوائد اللى تعود على مصر – وأخبرنا عن إمكان تكوين شركة لهذا الغرض من أصحاب رؤوس الأموال، فقد قبلنا الفكرة التى عرضها علينا، وأعطينا بموجب هذا تفويضاً خاصاً لإنشاء وإدارة شركة لحفر قنال السويس، واستغلال القناة بين البحرين.

دا.. الكلام دا كان سنة ١٨٥٤. فى سنة ١٨٥٦ – من ١٠٠ سنة بالظبط – طلع فرمان، اتكونت الشركة، مصر خدت من الشركة ٤٤% من الأسهم والتزمت بالتزامات "لديلسبس". شركة "ديلسبس" شركة خاصة مالهاش دعوة لا بحكومات، ومالهاش دعوة بسيطرة ولا باحتلال.. مالهاش دعوة بالاستعمار. "ديلسبس" بيقول للخديوى: أنا صديقك جاى عايز أفيدك وأعمل لك قناة بين البحرين تستفيد منها.

اتكونت شركة قناة السويس، اشتركت مصر بـ ٤٤% من الأسهم، وتعهدت مصر بإنها تدى العمال اللى يحفروا القنال كسخرة – ١٢٠ ألف عامل ماتوا فى حفر

القنال – مجاناً. حفرت القنال بأرواحنا وجماجمنا وعظامنا ودمائنا، دفعنا ٨ مليون، وبعدين علشان "ديلسبس" يتنازل عن امتيازات أو بعض الامتيازات كنا بندفع له تعويضات. كان مفروض ان احنا ناخد أيضاً ١٥% من الأرباح اللى زيادة على الأرباح اللى بتاخدها هذه الأسهم – ٤٤% أسهم، ١٥% من الأرباح – تنازلنا عن ١٥% من الأرباح، وبعد ما كانت القناة محفورة لمصر – زى ما قال الخواجة "ديلسبس" للخديوى – بقت مصر ملك للقناة.

فى اتفاق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ ابتدأت الاتفاقات، مادة ١٦، قال: بما أن الشركة العالمية لقنال السويس البحرية شركة مصرية فإنها تخضع لقوانين البلاد وعرفها. هل خضعت فعلاً لقوانين البلاد وعرفها؟ لغاية دلوقت لم تخضع لقوانين البلاد ولا عرفها، بل تعتبر نفسها دولة داخل الدولة. المنازعات التى تنشأ بين الشركة ومصر فى مصر بين الشركة والأفراد من أى جنسية، تختص بالفصل فيها المحاكم المصرية تبعاً للأوضاع التى تقررها قوانين البلاد وعاداتها.. تختص المحاكم المصرية بالفصل فى المنازعات التى قد تنشأ بين الحكومة المصرية والشركة، ويقضى فيها طبقاً للقوانين المصرية.

نتيجة الكلام اللى قاله "ديلسبس" للخديوى سنة ١٨٥٦ والصداقة والديون.. النتيجة احتلال مصر سنة ١٨٨٢. مصر اداينت فى هذا الموضوع، عملت إيه؟ اضطرت مصر فى عهد إسماعيل إنها تبيع نصيبها الـ ٤٤%، على طول إنجلترا بعتت تشترى الـ ٤٤% نصيب مصر فى قنال السويس، تشتريها بكام؟ بـ ٤ مليون جنيه. وبعدين كان إسماعيل متنازل عن الأرباح اللى كان بياخدها، ٥% للشركة نظير تنازلها عن بعض الامتيازات اللى اداها لها، فاضطر بعدما إنجلترا اشترت منه الـ ٤٤% من الأسهم بأربعة مليون جنيه. انه يدفع لها سنوياً ٥% نظير الأرباح اللى هو كان تنازل عنها، فدفع لها أكثر من ٤ مليون جنيه؛ أى أن بريطانيا أخذت أسهم مصر الـ ٤٤% مجاناً!

دا التاريخ اللى حصل فى القرن الماضى، هل التاريخ يعيد نفسه تانى بالخداع والتضليل؟! وهل يكون الاستقلال الاقتصادى.. هل يكون الاستقلال أو التحكم

الاقتصادى والسيطرة الاقتصادية سبباً فى القضاء على حريتنا السياسية واستقلالنا السياسى؟!

لا يمكن مطلقاً - أيها الإخوة - أن يعود التاريخ مرة أخرى. احنا النهارده ما بنكررش اللى فات، احنا النهارده بنقضى على اللى فات، احنا النهارده بنبنى بلدنا بناء قوى سليم جديد، وفى نفس الوقت حينما نتجه إلى الخلف إنما نتجه لنقضى على آثار الماضى؛ آثار الماضى البغيض اللى ترتبت على السيطرة علينا، آثار الماضى البغيض اللى حصلت غصب عننا، آثار الماضى البغيض اللى عملوها المستعمرين خداعاً وتضليلاً.

النهارده قنال السويس - أيها الإخوة - اللى احنا مات من أبنائنا فيها ١٢٠ ألف حفروها بالسخرة، دفعنا فى تأسيسها ٨ مليون؛ قناة السويس اللى أصبحت دولة داخل الدولة، اللى ذلت الوزرا والوزارات وكانت تعصى على كل واحد، هذه القناة قناة مصرية، شركة مساهمة مصرية، اغتصبت بريطانيا مننا حقنا فيها الـ ٤٤% من أسهم الشركة، ويا ريت اديتنا فلوس، خدتهم وخدت عليهم فلوس، ولازالت بريطانيا من وقت افتتاح القنال حتى الآن بتاخد قصاد الـ ٤٤% دول فوايد، الدول كلها بتاخد فوايد، والمساهمين بتاخد فوايد، ودولة داخل الدولة، وشركة مساهمة مصرية!

دخل قنال السويس فى سنة ١٩٥٥، ٣٥ مليون جنيه؛ أى ١٠٠ مليون دولار.. دخل الشركة المصرية، شركة قنال السويس المصرية ١٠٠ مليون دولار؛ ٣٥ مليون جنيه، بناخد منهم احنا - اللى مات من أبنائنا ١٢٠ ألف وهم بيحفروها، واللى دفعنا فلوس بنائها - بناخد مليون جنيه؛ ٣ مليون دولار.

شركه قنال السويس اللى قامت - زى ما قال الفرمان - من أجل مصلحة مصر ومن أجل منفعة مصر، بتجيب ٣٥ مليون جنيه دخل سنوى؛ ١٠٠ مليون دولار. عارفين الأمريكان والإنجليز حيدونا مساعدة أد إيه فى الخمس سنين؟ ٧٠ مليون دولار ٧٠، وعارفين ١٠٠ مليون دولار دى مين اللى بياخدها؟ - اللى بتيجى سنوياً - هم طبعاً.

مش عيب أبداً ان أنا أبقى فقير وأحاول استلف وأبنى بلدى، أو أحاول أن أجد مساعدة لأبنى بلدى، ولكن العيب ان أنا أمتص دماء الشعوب وأمتص حقوق الشعوب.. دا العيب.

احنا لن نكرر الماضى أبداً، ولكن سنقضى على الماضى؛ سنقضى على الماضى بإننا نستعيد حقوقنا فى قنال السويس. هذه الأموال أموالنا، هذه القنال ملك لمصر؛ لأنها شركة مساهمة مصرية، حفرت قنال السويس بواسطة أبناء مصر، ١٢٠ ألف مصرى ماتوا وهم بيحفروها.

شركة قنال السويس – اللى قاعدة فى باريس – شركة مغتصبة؛ اغتصبت امتيازاتنا.. "ديلسبس" أما جا هنا كان جاى زى ما جا "بلاك" علشان يتكلم معايا، نفس العملية.. التاريخ لن يعيد نفسه، بل بالعكس حنبنى السد العالى، وسنحصل على حقوقنا المغتصبة.. حنبنى السد العالى زى ما احنا عايزين، حنصمم على هذا.. ٣٥ مليون جنيه كل سنة بتاخدها شركة القنال.. ناخدها احنا، ١٠٠ مليون دولار كل سنة بتحصلها شركة القنال لمنفعة مصر.. نحقق هذا الكلام، يبقى الـ ١٠٠ مليون دولار نحصلهم احنا لمنفعة مصر برضه.

ولهذا.. لهذا.. إننا اليوم – أيها المواطنون – حينما نبنى السد العالى نبنى أيضاً سد العزة والحرية والكرامة، ونقضى على سدود الذل والهوان، ونعلن مصر كلها جبهة واحدة.. كتلة وطنية.. متكاتفة.. متحدة.. مصر كلها ستقاتل لآخر قطرة من دمائها.. كل واحد من أبنائها زى ما قلت لكم – زى صلاح مصطفى وزى مصطفى حافظ – كلنا سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا فى سبيل بناء بلدنا، وفى سبيل بناء مصر. لن نمكن منا تجار الحروب، لن نمكن منا المستعمرين، لن نمكن تجار البشر، سنعتمد على سواعدنا وعلى دماءنا وعلى أجسامنا.

احنا أغنياء.. كنا متهاونين فى حقوقنا بنستردها، وقلت لكم فى الأول: معركتنا مستمرة، نسترد هذه الحقوق خطوة خطوة، وسنحقق كل شىء.. سنبنى مصر القوية، وسنبنى مصر العزيزة.

لهذا قد وقعت اليوم، ووافقت الحكومة على القانون الآتى:

قرار من رئيس الجمهورية بتأميم الشركة العالمية لقنال السويس البحرية. (تصفيق وهتاف).

باسم الأمة.. باسم الأمة

رئيس الجمهورية..

مادة ١: تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية، وينتقل إلى الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حالياً على إداراتها، ويعوض المساهمون وحملة حصص التأسيس عما يملكونه من أسهم وحصص بقيمتها، مقدرة بحسب سعر الإقفال السابق على تاريخ العمل بهذا القانون فى بورصة الأوراق المالية بباريس، ويتم دفع هذا التعويض بعد إتمام استلام الدولة لجميع أموال وممتلكات الشركة المؤممة.

مادة ٢: يتولى إدارة مرفق المرور بقناة السويس مرفق عام ملك للدولة.. تتولى إدارة مرفق المرور بقناة السويس هيئة مستقلة تكون لها الشخصية الاعتبارية، وتلحق بوزارة التجارة، ويصدر بتشكيل هذه الهيئة قرار من رئيس الجمهورية، ويكون لها – فى سبيل إدارة المرفق – جميع السلطات اللازمة لهذا الغرض، دون التقيد بالنظم والأوضاع الحكومية.

ومع عدم الإخلال برقابة ديوان المحاسبة على الحساب الختامى، يكون للهيئة ميزانية مستقلة، يتبع فى وضعها القواعد المعمول بها فى المشروعات التجارية، وتبدأ السنة المالية فى أول يوليو، وتنتهى فى أخر يونيو من كل عام، وتعتمد الميزانية والحساب الختامى بقرار من رئيس الجمهورية. وتبدأ السنة المالية الأولى من تاريخ العمل بهذا القانون وتنتهى فى أخر يونيه سنة ١٩٥٧. ويجوز

للهيئة أن تندب من بين أعضائها واحداً أو أكثر لتنفيذ قراراتها أو للقيام بما تعهد إليه من أعمال، كما يجوز لها أن تؤلف من بين أعضائها أو من غيرهم لجاناً فنية؛ للاستعانة بها فى البحوث والدراسات. يمثل الهيئة رئيسها أمام الهيئات القضائية والحكومية وغيرها، وينوب عنها فى معاملتها مع الغير.

مادة ٣: تجمد أموال الشركة المؤممة وحقوقها فى جمهورية مصر وفى الخارج، ويحظر على البنوك والهيئات والأفراد التصرف فى تلك الأموال بأى وجه من الوجوه، أو صرف أى مبالغ أو أداء أية مطالبات أو مستحقات عليها إلا بقرار من الهيئة المنصوص عليها فى المادة الثانية.

مادة ٤: تحتفظ الهيئة بجميع موظفى الشركة المؤممة ومستخدميها وعمالها الحاليين، وعليهم الاستمرار فى أداء أعمالهم، ولا يجوز لأى منهم ترك عمله أو التخلى عنه بأى وجه من الوجوه، أو لأى سبب من الأسباب؛ إلا بإذن من الهيئة المنصوص عليها فى المادة الثانية.

مادة ٥: كل مخالفة لأحكام المادة الثالثة يعاقب مرتكبها بالسجن والغرامة توازى ثلاثة أمثال قيمة المال موضوع المخالفة. وكل مخالفة لأحكام المادة الرابعة يعاقب مرتكبها بالسجن، فضلاً عن حرمانه من أى حق فى المكافأة أو المعاش أو التعويض.

مادة ٦: ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية، ويكون له قوة القانون، ويعمل به من تاريخ نشره، ولوزير التجارة إصدار القرارات اللازمة لتنفيذه.

أيها المواطنون:

إننا لن نمكن المستعمرين أو المستبدين.. إننا لن نقبل أن يعيد التاريخ نفسه مرة أخرى.. إننا قد اتجهنا قدماً إلى الأمام؛ لنبنى مصر بناء قوياً متيناً.. نتجه إلى الأمام نحو استقلال سياسى واستقلال اقتصادى.. نتجه إلى الأمام نحو اقتصاد قومى من أجل مجموع هذا الشعب.. نتجه إلى الأمام لنعمل، ولكنا حينما نلتفت إلى الخلف إنما نلتفت

إلى الخلف لنهدم آثار الماضى.. آثار الاستبداد، آثار الاستعباد، آثار الاستغلال، آثار السيطرة، إنما نتجه إلى الماضى لنقضى على جميع آثاره.

واليوم -- أيها المواطنون - وقد عادت الحقوق إلى أصحابها.. حقوقنا فى قناة السويس عادت إلينا بعد مائة سنة، اليوم إنما نحقق الصرح الحقيقى من صروح السيادة، ونحقق البناء الحقيقى من أبنية العزة والكرامة.

لقد كانت قنال السويس دولة فى داخل الدولة، شركة مساهمة مصرية ولكنها تعتمد على المؤامرات الأجنبية، وتعتمد على الاستعمار وأعوان الاستعمار. بنيت قنال السويس من أجل مصر ومن أجل منفعة مصر، ولكن كانت قنال السويس منبعاً للاستغلال واستنزاف المال. وكما قلت لكم منذ قليل ليس عيب أن أكون فقيراً أو أن أعمل على بناء بلدى، ولكن العيب امتصاص الدماء.. كانوا يمتصون الدماء، يمتصون حقوقنا ويسلبونها.

واليوم حينما نستعيد هذه الحقوق، أقول باسم شعب مصر: إننا سنحافظ على هذه الحقوق ونعض عليها بالنواجذ.. سنحافظ على هذه الحقوق ودونها أرواحنا ودماءنا.. إننا سنحافظ على هذه الحقوق؛ لأننا نعوض ما فات. إننا حينما نبنى اليوم صرح العزة والحرية والكرامة، نشعر أن هذا الصرح لا يمكن أن يبنى أو يكتمل اكتمالاً إلا إذا قضينا على صروح الاستبداد والذلة والمسكنة، وقد كانت قنال السويس صرحاً من صروح الاستبداد، وصرحاً من صروح الاغتصاب، وصرحاً من صروح الذل.

اليوم - أيها المواطنون - أممت قنال السويس، ونشر هذا القرار بالجريدة الرسمية فعلا، وأصبح القرار أمراً واقعاً.

اليوم - أيها المواطنون - نقول: هذه أموالنا ردت إلينا.. هذه حقوقنا التى كنا نسكت عليها عادت إلينا.

اليوم - أيها المواطنون - ودخل قنال السويس ٣٥ مليون جنيه ١٠٠ مليون دولار فى السنة، ٥٠٠ مليون دولار فى الخمس سنين، لن ننظر إلى الـ ٧٠ مليون دولار بتوع المعونة الأمريكية ولا بتوع المعونة الإنجليزية.

اليوم – أيها المواطنون – بعرقنا.. ودموعنا.. وأرواح شهدائنا وجماجمهم؛ اللى ماتوا سنة ٥٦ من ١٠٠ سنة وهم فى السخرة، نستطيع أن ننمى هذه البلد، وسنعمل وننتج ونزيد فى الإنتاج، برغم كل هذه المؤامرات وكل هذا الكلام. وكل ما يطلع كلام من واشنطن حاقول لهم موتوا بغيظكم.. نفس الكلام.

حنبنى؛ نبنى الصناعة فى مصر، وننافسهم، هم لا يريدوا أن نكون دولة صناعية؛ علشان منتجاتهم تمشى عندنا ويكون لها سوق هنا. ما شفتش أبداً معونة أمريكية متجهة إلى التصنيع؛ لأن المتجهة إلى التصنيع طبعاً حتكون منافسة، ولكن المعونة الأمريكية دائماً متجهة إلى الاستهلاك.

احنا النهارده فى الـ ٤ سنين اللى فاتوا، واحنا النهارده بنستقبل العام الخامس للثورة – زى ما قلت لكم فى أول كلامى – نشعر بإن احنا أصلب عوداً وأشد عزماً، وأشد قوة وإيماناً.. النهارده واحنا بنستقبل العام الخامس للثورة وزى ما طلع فاروق فى ٢٦ يوليو سنة ٥٢، النهارده بتطلع قنال السويس فى نفس اليوم، بنشعر ان احنا بنحقق أمجاد لنا.. بنحقق عزة حقيقية، لن تكون سيادة فى مصر إلا لأبناء مصر.. لن تكون سيادة فى مصر إلا لشعب مصر. احنا سنتجه قدماً إلى الأمام متحدين متكاتفين.. شعب واحد يؤمن بنفسه، ويؤمن بوطنه، ويؤمن بقوته.. شعب واحد آلى على نفسه أن يعمل.. أن يعمل ويزحف زحفاً مقدساً نحو البناء، ونحو التصنيع، ونحو الإنشاء.. شعب واحد.. كتلة واحدة متراصة تقف ضد الغدر والعدوان.. تقف ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار وألاعيب الاستعمار.

إننا بهذا – أيها المواطنون – سنستطيع أن نحقق الكثير، سنشعر بعزة، وسنشعر بالكرامة، وسنشعر بأننا نبنى وطننا بناء حقيقياً زى ما احنا عايزين.. نبنى اللى احنا عايزينه، ونعمل اللى احنا عايزينه، ليس لنا شريك.

وإننا اليوم حينما نسترد الحقوق المغتصبة والحقوق المسلوبة؛ إنما نتجه إلى القوة، وكل سنة سنزداد قوة على قوة، وبعون الله فى السنة الجاية حنكون أقوى؛ إنتاجنا زاد، عملنا زاد، مصانعنا زادت.

والآن - وأنا أتكلم إليكم - يتجه إخوة لكم من أبناء مصر ليديروا شركة القنـــال، ويقوموا بعمل شركة القنال، الآن.. دلوقت.. بيستلموا شركة القنال.. شـــركة القنـــال المصرية.. مش شركة القنال الأجنبية.. قاموا دلوقت ليستلموا شركة القنال، ومرافـــق شركة القنال، ويديروا الملاحة فى القنال.. القنال اللى بتقع فى أرض مـــصر، واللـــى بتخترق أرض مصر، واللى هى جزء من مصر، واللى هى ملك لمصر، يقوموا الآن بهذا العمل؛ لنستعوض ما فات، ولنستعوض الماضى، ولنبنى صروحاً جديدة فى العزة والكرامة. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

(٢)

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بعد صلاة الجمعة من الجامع الأزهر أثناء العدوان الثلاثى ١٩٥٦/١١/٩

أيها الإخوة:

إن العالم اليوم يعيش الساعات الفاصلة فى تاريخه.. العالم اليوم بيعيش الساعات التى تقرر مصيره، بل تقرر مصير الإنسانية جميعها.. العالم اليوم بيمر بلحظة حاسمة تتقرر فيها مصائر البشر أجمعين.. العالم اليوم مهدد من أقصاه إلى أدناه.. الإنسانية اليوم مهددة. هل احنا.. احنا هنا فى مصر المسئولين عن هذا التهديد؟ هل احنا هنا فى مصر المسئولين عما يحيط بالعالم اليوم؟ مصر أعلنت سياستها اللى بتتلخص فى محافظتها على حريتها وعلى استقلالها، واللى بتتلخص فى تمسكها بالسلام. احنا فى كل وقت وفى كل مكان - وأنا كنت باتكلم باسمكم - كنت بانادى بالسلام، فى باندونج كنا ننادى بالسلام، فى بريونى كنا ننادى بالسلام، فى مصر كنا ننادى بالسلام، ولكنا أيضا كنا ننادى بالمحافظة على حريتنا وعلى استقلالنا، وعلى حقنا فى الحياة.

هناك فرق بين السلام وبين الاستسلام... إن سياستنا التى أعلناها فى أن نعيش أحرارا.. أحرارا فى بلادنا؛ سياستنا التى أعلناها ان مصر بتاعتنا.. سياستها مستقلة.. مش حنكون ديل لواحد.. مش حنكون تابعين.. مش حناخد أوامر من لندن، ولكن سياستنا تنبعث من ضميرنا، تنبعث من روحنا. قلنا هنا: ان احنا عايزين نعيش عيشة حرة، عيشة مستقلة، حياة كريمة عزيزة، ولكنا فى نفس الوقت - أيها الإخوة - كنا ننادى بالسلام.

مين المسئولين النهارده عن هذا التهديد الذى يحيط بالعالم أجمع؟ هل مصر هى اللى مسئولة؟ مصر الدولة الناشئة التى انتفضت لتبنى نفسها ولتنشىء ولتعمر ولتدافع

عن كيانها؟ أم المسئولين الناس الطامعين اللى كانوا عايزينا نكون ديل لهم، نكون مستعمرة لهم، نكون عزبة لهم، نأخذ أوامرنا منهم، ونترك حريتنا ونترك استقلالنا، ونتنازل عن كرامتنا ونتنازل عن عزتنا؟ مين اللى مسئول عن تهديد العالم اليوم بالدمار؟ المسئول عن هذا - أيها الإخوة - الطامعون المستعمرون تجار الحروب اللى عايزين يستعبدوا الشعوب، اللى مسئولين النهارده عن تهديد العالم بحرب عالمية كبرى قد تفنى الإنسانية كلها، المعتدين اللى جم أراضينا واعتدوا علينا، واعتدوا على رجالنا، واعتدوا على أرضنا.

"إيدن" لم يحقق أهدافه، وقال: إنه جاى يدافع عن قنال السويس، كل اللى عمله انه سد قنال السويس، والنهارده ابتدوا هم يقللوا من البترول، ويشتكوا ان البترول انقطع؛ طبعاً البترول منع عن انجلترا وعن فرنسا بواسطة عدوان انجلترا وعدوان فرنسا.

احنا ماسكين القنال من يوليو، ومشى فيها أكثر من ٣٠٠٠ مركب، وقفت الملاحة فى القنال بفعل العدوان الإنجليزى والعدوان الفرنسى؛ اللى جم ضربوا المراكب اللى ماشية فى القنال، واللى كسروا كوبرى الفردان على القنال علشان يمنعوا عودة الجيش؛ والجيش رايح سينا سابوه ما تعرضولوش، والجيش راجع من سينا تكاتفوا عليه علشان يضربوه.

إذن "إيدن" لم يحقق هدفه.. الشعب متحد، كله قوة وتصميم وإيمان، القومية العربية أصبحت فعلاً بعد أن كانت قولاً.

الجيش المصرى متماسك لم يستطع "إيدن" أن يحقق غرضه، البحرية المصرية متماسكة، الطيران المصرى اللى بيدوروا عليه لازال موجودا، ومستنى دوره فى القنال.

قام العالم كله فى كل مكان ضد العدوان، وضد تجار الحروب، قاموا قادة العالم جميعاً فى كل مكان ضد تجار الحروب؛ العالم الآسيوى - الإفريقى، فى أوروبا نفسها.. التأييد من كل مكان.

إن شعارنا اليوم أيها الإخوان.. أيها الإخوة.. أن نتجه إلى الله ليملأ قلوبنا بالإيمان، ويملأ قلوبنا بالتصميم.

إن شعارنا اليوم أن نتجه إلى الله ليشد فى أزرنا، ويعيننا على مقاومة الطغاة المعتدين.

إن شعارنا اليوم.. سنقاتل.. سنقاتل دفاعاً عن أوطاننا، ولن نفرط فى سيادتنا.

إن شعارنا اليوم – أيها المواطنون – إننا إذا أردنا السلام، وإذا فرض علينا القتال فلن يستطيع أى فرد أن يفرض علينا الاستسلام، والله يوفقكم ويوفق مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

(٣)

من تصريحات ناصر للصحافة الاجنبية

تصريح الرئيس إلى مجلة "نيوزويك" الأمريكية ١٩٥٦/٢/٧

إن إقرار السلام فى الشرق الأوسط رهن باحترام استقلال البلاد العربية، والاعتراف بالحقوق المشروعة للاجئين.

وعن الشروط التى لابد منها لإقرار السلام فى الشرق الأوسط فهى:

أولاً: أن تحترم الدول الأجنبية استقلال البلاد العربية، وأن تمتنع عن التدخل فى شئون تلك المنطقة، وبالتالى تغير سياستها البالية حيال الشرق الأوسط.

ثانياً: الاعتراف بالحقوق المشروعة للاجئين العرب الذين أخرجوا بالقوة من ديارهم، خلافاً لما يقضى به القانون الدولى ومبادئ العدالة الإنسانية.

تصريحات الرئيس إلى صحيفة "الأبزرفر" البريطانية ١٩٥٦/٣/٢٥

إن كل ما نفعله إنما هو رد على أعمال بريطانيا، فإن بريطانيا لا تزال تنظر إلى الشرق الأوسط على أنه مجال نفوذها، وهى إذ تعمل بوحى هذه النظرة التى لم تعد تساير الزمن؛ تفقد نفوذها، وتفقد مع نفوذها تلك المصالح التى تشارك فيها العرب عن كثب. وهذا هو السر فى النكسات التى أصابتها أخيراً فى تلك المنطقة.

إن اجتناب الصراع بين السياستين العربية والبريطانية لا يمكن أن يتم إلا إذا تخلت بريطانيا عن دعوتها الدائمة للعرب أن ينضموا إلى حلف بغداد. إن كل رئيس وزارة تولى الحكم أخيراً فى البلاد العربية استهل حكمه بأن صرح بأنه لن ينضم إلى ذلك الحلف. إن مصر ستعارض قطعاً كل محاولة لتوسيع نطاق الحلف حتى يشمل البلاد العربية، وقد كان ذلك رأيها منذ البداية.

obeikandl.com

إننى لا أقاوم المصالح البريطانية أو الأجنبية، وإنما أحارب السيطرة وما يسمونه فى بريطانيا "منطقة النفوذ"، فلن نقبل أن نكون منطقة نفوذ لأحد، فالعرب والبريطانيون مثلاً يفيدون من حقول الزيت، وأنا أعتقد أن بريطانيا، إذ تحاول إبقاء هذه المنطقة مجالاً لنفوذها؛ ستفقد مصالحها الحقة، وتسىء إلى نفسها.

إننا نوجه كل اهتمامنا إلى البلاد العربية، ونعارض انضمام أى دولة عربية إلى أى منظمة دفاعية لا تنبثق من داخل الدول العربية. ولقد كنا ننتظر بعد توقيع حلف بغداد، وبعد أن أعلنا وجهة نظرنا بوضوح، أن لا تطلع علينا بريطانيا بمفاجآت جديدة، ووعدت بريطانيا بذلك، ولكن لم تحافظ بريطانيا على وعدها فيما يتعلق بالأردن، فلم نحط علماً بمهمة "الجنرال تمبلر"، واضطررنا إلى أن نكافح كل الجهود التى كان يراد بها إدراج الأردن فى الميثاق. ولو قدر للأردن الانضمام إلى الحلف لأصبحت سوريا فى معزل، وضغط عليها لتنضم هى أيضاً إليه، ولتفرقت الدول العربية، ولتركت مصر آخر الأمر تواجه وحدها إسرائيل.

ولم أدرك أن إسرائيل مسألة حيوية للدول الغربية إلا قبيل ذهابى إلى مؤتمر باندونج فى العام الماضى، فالغرب يريد حماية إسرائيل قبل كل شىء، ولو نجحت خطة الغرب؛ لأصبح العالم العربى بأسره متجهاً بنظره إلى الشمال، ولتركت مصر معرضة للخطر الحقيقى المنبعث من إسرائيل.

ولم نكن نفكر كثيراً فى خطر إسرائيل حتى أخذت تعتدى على حدودنا، وعرفنا أن السلاح يأتيها من طريق فرنسا، وكنا نريد استغلال أموالنا فى سبيل مشروعاتنا الداخلية وحدها، ولكن اضطررنا إلى شراء الأسلحة حتى نستطيع مواجهة خطر إسرائيل.

إن سياسة بريطانيا كانت ستؤدى إلى تفريق الدول العربية، وعزل مصر عنها فى تلك المنطقة، وكانت تضن علينا بالسلاح، فى الوقت الذى يجرى فيه تسليح إسرائيل على قدم وساق.

وقيل لى أن أطمئن، فهذه هى الأمم المتحدة، وهذا هو التصريح الثلاثى، ولكننى لا أؤمن بهما صراحة، فالموقف يمكن أن يتبدل كل التبدل قبل أن يستطيع أحدهما صنع شىء، ومهما يكن من شىء فإن قرارات الأمم المتحدة لم يقدر لها النفاذ أبداً.

وقد قمت بسؤال "المستر سلوين لويد" - وزير الخارجية البريطانية - وكل وزير بريطانى أراه عن ماهية السياسة البريطانية فى الشرق الأوسط، فلم أحظ بجواب تفهمه العقول، ولهذا فليس لمصر أيضاً سياسة معينة تجاه بريطانيا، وكل ما تفعله هو الرد على أعمال بريطانيا التى تهدف إلى السيطرة، ووضع العرب فى منطقة نفوذها.

ومعنى هذا أن الفرصة العظيمة التى أتاحها توقيع الاتفاق المصرى - البريطانى فى أكتوبر من عام ١٩٥٤ لتوطيد العلاقات بين بريطانيا والعرب لم ينتفع بها فى شىء، وكان هناك شبه هدنة قصيرة، لم تلبث بعدها بريطانيا أن انغمرت فى مشروع حلف بغداد، الذى كانت تعلم من قبل أننا نرى فيه تهديداً لمصالحنا الحيوية؛ إذ أنه يهدف إلى تجميعها كمنطقة نفوذ لبريطانيا.

وكان هذا الحلف لا يتمشى أيضاً ورغبات العرب الصادقة، فكل سياسة فى هذه المنطقة يجب أن تعترف بالروح الوطنية فيها، والتاريخ الذى مر بها، والحالة النفسية التى تسيطر عليها.

والعرب لا يستطيعون الآن أن يقبلوا أن يكونوا ذيلاً لسياسة بريطانيا، أو أن تملى عليهم سياستهم من لندن، فهذا أمر لم يعودوا يستطيعون قبوله. ويجب أن يعلم علم اليقين أن أى نظام دفاعى يفرض من الخارج، لن تكون له أية قيمة إذا انهارت الجبهة الداخلية؛ فالجبهة الداخلية هى التى ستحمى المصالح الحقيقية للعرب. وهذا هو السبب فى أنه يجب أن يكون للعرب هيئتهم الإقليمية، على أساس الضمان الجماعى، بدون إشراك أية دولة فى نظام آخر تحت سيطرة أجنبية.

هذه النظرة إلى الموقف الداخلى هى نواة سياستى، وهى تبدو لى أبلغ أهمية من خطر الحرب العالمية التى تقيم بريطانيا نظام دفاعها على أساس منه. وقد أكون مخطئاً، ولكننى لا أتوقع قيام حرب عالمية؛ وذلك لأن الأسلحة الذرية غيرت الموقف

تغييراً تاماً، ولن يُتخذ أى قرار بدخول الحرب إلا فى ظروف شاذة لا تدخل فى الحسبان. وأرى أن الحرب ستكون منذ الآن غيرها بالأمس، وستخاض فى الجبهات الداخلية فى جميع البلاد، وستتخذ من الوطنية فى هذه المنطقة سلاحاً، فعلينا – ونحن قادة هذه المنطقة – أن نأخذ بأيدى الوطنيين، ونبنى مستقبلاً راسخاً على أكتافهم.

تصريحات عبد الناصر لمراسل صحيفة "صنداى تايمز" ١٩٥٦/٣/٢٥

الرئيس: أنا أعلم أنهم يتهموننى بأننى أفتح مصر، وبالتالى إفريقيا كلها، للشيوعية، ولكن هذا لا أساس له من الصحة، فقد ظهرت روسيا فى العالم كله وليس مصر وحدها منذ معركة "ستالينجراد" فى سنة ١٩٤٢.

على أى حال ماذا ستعمل مصر؟ إن سياسة مصر مبنية على ثلاثة اعتبارات أساسية هى: الاستقلال، والحصول على كمية كافية من السلاح للدفاع ضد إسرائيل، واقتصاد متين ناجح مبنى على بيع قطننا.

إن دول الغرب لا تشترى القطن المصرى بكميات كبيرة كما كانت تفعل فى الماضى، وكذلك وجدنا أنفسنا مضطرين للاتجاه وجهة أخرى، فاتجهنا – مثلاً – إلى روسيا والصين وتشيكوسلوفاكيا، وهذه البلاد تحصل الآن على ثلث القطن المصرى فى مقابل بضائع مصنوعة هناك.

إن الدعاية الشيوعية ضد الغرب تقوم على بث الروح الوطنية فى الشعوب المتخلفة التى استعمرت فى الماضى،

إن العالم يشن حرباً من نوع جديد؛ هى الحرب الباردة، أو الحرب النفسية، التى تقوم على إيقاظ الوعى القومى، ودفاعنا الوحيد هو أن نعطى الشعب مناعة ضد أى نوع من الضغط الخارجى، مهما تكن الجهة التى يأتى منها سواء من الشرق أو الغرب، وهذا الدفاع هو الوطنية.

إن فى استطاعة مصر وبريطانيا أن تعيشا معاً على أسس من الصداقة، ولكن يلزم قبل ذلك أن يتوافر الشعور بالثقة المتبادلة.

لقد كانت العلاقات بين مصر وبريطانيا على خير ما يرام بعد توقيع المعاهدة المصرية – الإنجليزية فى أكتوبر سنة ١٩٥٤. وفى ديسمبر من تلك السنة، أصدر مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية قراراً رحب فيه بالتعاون مع الغرب، على ألا يتم هذا التعاون عن طريق أحلاف أو معاهدات تعقدها الدول العربية على انفراد مع دول الغرب، بل يجب أن يتم التعاون مع الغرب داخل نطاق جامعة الدول العربية.

وبعد شهر من ذلك التاريخ، واجهتمونا بالحلف التركى – العراقى الذى تطور بعد ذلك إلى حلف بغداد، وهذا تغيير شامل لسياسة الغرب، قضى على الشعور الطيب الذى نشأ بيننا وبين دول الغرب.

وبعد ذلك ضغطتم على دول عربية أخرى للانضمام إلى الحلف، وهذه سياسة تعنى عزل مصر عن شقيقاتها الدول العربية، كما تعنى أيضا تفريق الدول العربية والحد من استقلالها.

سؤال: هل ترى أن من الممكن أن نعود إلى فترة ما قبل الحلف التركى – العراقى؟

الرئيس: إن هذا سيكون عسيراً جداً، ويجب أن يدرك الغرب أن نظام الأحلاف قد انتهى، وأن الشعوب لن تقبل اليوم أى نوع من الحماية أو السيطرة عليها.

إنكم تهتمون بالشرق الأوسط لسببين: البترول، ومناطق النفوذ، ويجب أن تضحوا بشىء، فأنا لا أعتقد أن بإمكانكم الاحتفاظ بالفرصتين معاً. إنكم تنتجون البترول فى دول عربية معينة وتدفعون ثمن هذا البترول، وإن من مصالحكم أن تستمر هذه الترتيبات، ولا أعتقد أنهم سيحاولون منع هذا البترول عنكم،

إننى أرى أن الغرب يجب أن يغير أفكاره، وإذا أصررتم على محاولة الاحتفاظ بالبترول ومناطق النفوذ معاً، أو مناطق النفوذ– أعنى قواعدكم العسكرية وجنودكم وأفكاركم الاستعمارية القديمة – فإن ذلك لابد سيؤدى إلى كارثة لا تحمد عقباها.

تصريح عبدالناصر إلى صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية ١٩٥٦/٤/٢

إذا انقطعت المفاوضات الخاصة بالمساعدة الغربية لتمويل مشروع السد العالى، فإن مصر ستنظر بكل تأكيد فى الموافقة على العرض السوفيتى لتمويل هذا المشروع.

وإننى أتهم بريطانيا بأنها تحاول ضم السودان إليها فى معارضة الاقتراح المصرى الخاص بتوزيع مياه النيل، ولقد ذكرت هذا الاتهام "لمستر سلوين لويد" - وزير خارجية بريطانيا - أثناء زيارته الأخيرة للقاهرة.

إن الدول تتهمنا بأننا جلبنا روسيا إلى الشرق الأوسط، والواقع أن روسيا كانت فى الشرق الأوسط منذ زمن بعيد، منذ أصبحت دولة عظمى بعد الحرب العالمية الثانية، أما فى مصر فلم يعد الشيوعيون يهددوننا أى تهديد.

وأود أن أتساءل عما يمكن أن يفعله السفير الروسى فى مصر ليحيلنا إلى شيوعيين، إننا وطنيون نعمل لمصر فقط.

وأؤكد أن مصر لن تقوم بعدوان ضد إسرائيل، وإنما تركز تفكيرها فى الاستعداد ضد أى هجوم تقوم به إسرائيل.

تصريح الرئيس للصحفى الأمريكى "جوزيف ألسوب"

مندوب "نيويورك هيرالد تريبون"

إننا نعتقد - ويكاد يعتقد مثلى كل مصرى - أن أى تحالف بين مصر والغرب سيحول مصر إلى شبه مستعمرة من نوع جديد. إن من عادة بريطانيا أن تخرج من الأبواب على أن تعود من النافذة، ولكن لابد من أن ينتهى ويزول نفوذها الاستعمارى فى الشرق الأوسط مع الزمن؛ لأنها لن تتمكن من الوقوف فى وجه الوطنية العربية المتدفقة، وأنه إذا كان لها نصير فى العراق، فإن الوطنية العربية فى الأردن أثبتت أنها أقوى من بريطانيا نفسها. ١٩٥٦/٤/٢٠

من تصريح الرئيس للمحرر العسكرى لصحيفة "نيويورك تايمز" ١٨/١٠/١٩٥٦

إن الاتحاد السوفيتى على استعداد لمد مصر بالقروض الطويلة الأجل ولمساعدتها فى تشييد السد العالى. إننى لن أتخذ قراراً بشأن هذا العرض السوفيتى إلا بعد زيارتى للاتحاد السوفيتى.

إننى لم أحاول أن أضرب الشرق بالغرب؛ سواء عندما عقدت صفقة الأسلحة التشيكية، أو فيما يختص بمسألة السد العالى. إن دخل قناة السويس يكفى لإقامة السد العالى.

وهنا يجب أن أوضح النقاط الآتية:

أولاً: إن شركة قناة السويس السابقة كانت تعمد إلى المبالغة فى تعقيد عملية حركة الملاحة فى القناة، وقد كانت دولة داخل الدولة. إن المشكلة كانت تنحصر فى إيجاد عدد كاف من المرشدين؛ وهى مشكلة لم يعد لها أى وجود لدينا بالمرة. إننى لا أنتظر وجود أى مشاكل أخرى؛ رغم ما يقترن بموسم الشتاء من ضباب وعواصف رملية.

ثانيا: إن الغرض من الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة على الأردن هو الإيهام بأن مصر غير قادرة على نجدة الأردن؛ ولكن مصر تمد الأردن بالأسلحة لتعزيز الحرس الوطنى، فإذا حدث أى غزو للأردن، فإن مصر ستتدخل فوراً فى المعركة.

ثالثاً: إن القوات العراقية لن تدخل أراضى الأردن.

رابعاً: إن الكلام عن النفوذ الشيوعى فى مصر مبالغ فيه إلى درجة كبيرة، إن الحركة الشيوعية ضعيفة فى مصر، وأنا لا أبالى بها.

خامسا: لا يوجد لدى أية مطامع استعمارية، وأن الحديث الذى يدور فى الغرب عن إمبراطورية عبد الناصر لهو تشويه شديد لآرائى عن الوحدة العربية.

إن مصر يجب ألا تعيش فى عزلة عن العرب؛ لأننا إذا عزلنا فسوف نُهزم كل على حدة.

من تصريحات الرئيس إلى مندوب صحيفة "بات هيرمان" فى القاهرة

١٩٥٦/١٠/٢٠

إنى على استعداد للسفر إلى جنيف؛ لمقابلة "أنتونى إيدن" – رئيس وزراء بريطانيا – "وجى موليه" – رئيس وزراء فرنسا – إذا كان هذا من شأنه الوصول إلى تسوية لمسألة القناة. إنى مستعد للتفاوض شخصياً مع رئيسى وزارتى بريطانيا وفرنسا لا مع وزيرى خارجيتيهما.

إنه من المنتظر أن تجرى مباحثات جنيف خلال الأسبوع الذى يبتدئ بيوم ٢٨ أكتوبر الحالى، وإن كان لم يحدد بعد موعد ثابت للبدء فى هذه المباحثات.

إن مصر على استعداد لتقديم مقترحات معينة بشأن مسألة رسوم المرور بالقناة، ولكنها ترفض رفضاً باتاً أن تتفاوض مع هيئة المنتفعين التى أنشأتها الدول الغربية لتحصل رسوم المرور بالقناة.

إننا على استعداد لأن نتعاون ولأن نتفاوض مع جميع من يستخدمون القناة، لا مع ١٨ دولة منهم فقط؛ لأن الموافقة على التفاوض مع هيئة المنتفعين تنطوى على استبعاد دول مثل سيلان والهند، وغيرهما من الدول غير المشتركة فى تلك الهيئة.

إن مصر تعد دفع رسوم المرور إلى تلك الهيئة عملاً عدوانياً ضد مصر نفسها. إن مصر على استعداد لتعديل اتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بعمليات الملاحة فى القناة وضمان حرية الملاحة؛ كما أنها ترحب بالتشاور مع الدول التى تستخدم القناة بشأن تحديد أقصى حد يمكن أن تصل إليه الرسوم.

من حديث الرئيس إلى "مستر ويلتون" مراسل "الأسوشيتد بريس" فى القاهرة

١٩٥٦/١١/٢١

إننى لن أكون أبداً مخلب القط لأى دولة كبرى، وإن مصر قد عقدت العزم على الاحتفاظ باستقلالها السياسى والمذهبى. إننى أقطع على نفسى عهداً بأننى لن أكون تابعا أو مخلباً لأحد، وإن مصر ستبقى متحررة من جميع المذاهب الأجنبية؛ سواء أكانت هذه المبادئ الماركسية، أو الفاشية، أو العنصرية، أو الاستعمارية، أو النازية، والتى تصادف أن كانت جميعها مبادئ قامت أصولها فى أوروبا. إننى أؤيد التعاون الدولى، وأقترح توسيع مدى القانون الدولى لمواجهة حاجات العالم الجديد المعقد.

obeikandl.com

تابع الملاحق

قناة السويس والاقتصاد المصرى

- ان قناة السويس ليست مجرد شريان ملاحي دولي رغم اهمية ذلك، وليست مجرد تاريخ واحداث درامية شكلت الوجدان العام، ولكنها ايضاً احد اعمدة الاقتصاد المصري حيث تشكل مصدر رئيسي من مصادر العملة الصعبة لمصر وفي الوقت ذاته تنسج العلاقات التجارية والاقتصادية بل والسياسية بين مصر ودول عديدة في اسيا واوروبا وباقي القارات.
- وتظل القناة مرتبطة تاثرا وتاثيرا بالمتغيرات الاقتصادية الدولية وبالتطور الذي يشهده قطاع النقل البحري والسفن في العالم وحركة التجارة العالمية ومنها قطاع البترول.
- كان دخل قنال السويس فى سنة ١٩٥٥حوالى ١٠٠ مليون دولار.. لاتحصل مصر منها الا على ٣ مليون دولار.
- رغم ان دخل قناة السويس بالنسبة للناتج المحلى لم يشهد معدل نمو ايجابى في حقبة التسعينيات اذ انخفض من ٢.٦% ليصبح ٢.٤% فى السنة المالية ١٩٩٩/٩٨ الا انه اضاف الى الناتج المحلى حوالى١٠.٤٨٨ مليار جنيه.
- فى السنوات المالية ١٩٩٩ /٢٠٠٠ و٢٠٠٠ /٢٠٠١ و٢٠٠١ /٢٠٠٢ على سبيل المثال ظلت العوائد فى تصاعد لتقترب من رقم ٢ مليار دولار الاقليل ، فكانت على التوالى ١٩٤٢$ اى ١١ مليار و١٦٦ مليون جنيه / ١٩١١$ أى ١٠ مليار و٩٦٦ مليون جنيه / ١٩٦٤ $أى ١١ مليار و٢١٩ مليون جنيه.
- وفي عام ٢٠٠٦، حققت قناة السويس دخلا سنويا غير مسبوق بلغ ثلاثة مليارات و ٢٩٠ مليون دولار في السنة المالية الماضية التي انتهت في٣٠ يونيو ٢٠٠٦، أي بزيادة نسبتها ١٦% مقارنة بنحو مليارين و٧١٨ مليون دولار في السنة المالية لعام ٢٠٠٥.

❖ تأتي قناة السويس في المركز الثالث بين مصادر الدخل القومي الأربعة الرئيسية للاقتصاد المصري، إذ أن السياحة تأتي عادة في المركز الأول، تليها تحويلات المصريين العاملين في الخارج، ثم إيرادات قناة السويس، وبعد ذلك يأتي البترول والغاز الطبيعي.

من الإفتتاح الأول (١٧ نوفمبر ١٨٦٩) حتى التأميم (٢٦ يوليو ١٩٥٦) ٨٧ عاماً عدد السفن ٣٩٨٣٣٤ سفينة الإيرادات ٢.٤٣٩ مليار دولار.

obeikandl.com

أسماء شهداء العدوان الأنجلوفرنسي علي بورسعيد/ إعتبارا من يوم الأثنين ٥ نوفمبر ١٩٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾

صدق الله العظيم

اسماء بعض النساء من الشهداء

سعديه سليم جرجس موسى/ منيرة السيد ابراهيم/سكينه عرفه/ نجاة ابراهيم خليل/سلوى عبد اللطيف محمد الذكى/ نعيمه محمد محمد الشريف/ نفيسه عثمان محمد على خليفه/ نور الهدى اسماعيل عبد الغنى حسن/ سميرة احمد عبده جعفر /نور محمد عطوه الكنانى/سنيه حسن حسن زبيده/هانم احمد مصطفى حسن/سهير أحمد عبد الموجود/هانم محمود عثمان/شجر اسماعيل عثمان/ شفيقه ابراهيم حجازى عشرى / وفاء السيد عوض فتيت / صباح محمد شتا/ سعديه اسماعيل عبد الغنى حسن/ سعاد [illegible] عثمان/ ساميه عبده ابو حسين/ مديحة نصر الدين مرسى حسين/ رسميه محمد شتا/ زكيه احمد عبد الرحمن/ حبيبه محمد زياده/ حبيبه محمد ابراهيم جيد/ حبيبه شحاته الرشدى/ جملات محمد جادو محمد/ جملات اسماعيل عبد الغنى حسن/ رتيبه ابراهيم القصاص/ خديجه محمد عامر/ انتصار محمد عبد العزيز/ اميمه محمد حمزه/ السيدة محمد محمد الركب/ فتحية مصطفى محمد سعيد/ فاطمه محمد بكرى عبد العال/ فاطمه دهب ابو الريس/ فاطمه السيد احمد عبد العليم/ كوثر محمود محمد ابراهيم/ ماجدة بكر محمد فرج/ انصاف ابراهيم حجازى عشرى/ عطيات محمد شتا/ عزيزه ابراهيم ابراهيم حسين/ عزيزة احمد شناب/ اعتماد عبد اللاه عبدالله احمد/ عطيات محمد عبد الرحمن متولى/ عزيزه عبد الحميد شيخون.

اسماء بعض الشهداء من المسيحيين

منير فهيم اقلادبولس / يونس كامل يونس سعد/ سعد غالى جـرجس/ روفائيـل رأفت بطرس/ رفقه عزيز جريس/ حبيب شحاته معوض/ جوده اسكندر مساك/ جلال ابيب اسكندر مرزوق / جرجس ابراهيم بساده/ آيليا جرجس شحاته/ اسكندر مبخائيـل جرجس/ اسكندر بشاى/

obeikandl.com

مراجع وهوامش الفصل الثانى

١. مذكرات أكرم الحوراني / القاهرة/ طبعة أولى ٢٠٠٠.

٢. ابن إياس، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، خمسة أجزاء، تحقيق محمد مصطفى /هيئة الكتاب/ القاهرة /١٩٨٤.

إبراهيم علي طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة / مكتبة النهضة / القاهرة، ١٩٦٠ م.

٣. أحمد حمروش، فكر القومية العربية في ثورة يوليو: مصر العروبة وثورة يوليو، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٧٢.

٤. أحمد حمروش، قصة ثورة ٢٣ يوليو (٥ أجزاء) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

٥. أمين هويدي، حروب عبد الناصر، دار الموقف العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٢.

٦. أنور السادات، يا ولدي هذا عمك جمال، مكتبة الفرقان القاهرة، د.ت.

٧. الأطلس التاريخي لبطولات شعب بورسعيد عام ١٩٥٦.

٨. أحمد يوسف القرعي، ثورة ٢٣ وتصفية الاستعمار في أفريقيا، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية – الأهرام، القاهرة، ١٩٧٨.

٩. د .أحمد فخري، مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٦.

١٠. أحمد عبد الغفور عطار، اليهودية والصهيونية، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٩٧٢.

١١. اجاريشيف /جمال عبد الناصر/دار التقدم /موسكو/ ١٩٨٣.

١٢. ب.ج. فايتليوتيس، الجيش المصري في السياسة، ترجمة سعد زغلول.

١٣. ب.ج. فايتليوتيس، جمال عبد الناصر وجيله، ترجمة سيد زهران، دار التضامن للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٢.

١٤. توفيق إسكندر، بحوث في التاريخ الاقتصادي (مترجم)، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٦١.

١٥. توماس باتريك ميلادي، شخصيات زعماء غرب أفريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

١٦. تريفورن ديبوي، النقد المحير للحروب العربية الإسرائيلية، كتب مترجمة، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، د.ت.

١٧. جاك دومال وماري لوروا، جمال عبد الناصر من حصار الفالوجا حتى الاستقالة المستحيلة، دار الآداب بيروت، ١٩٧٠.

١٨. د جمال حمدان / شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان/ عالم الكتب /القاهرة /١٩٨٠.

١٩. الجمعية المصرية للدراسات التاريخية/ ندوة عن التدهور الاقتصادي في دولة سلاطين المماليك في ضوء كتابات ابن إياس، القاهرة ديسمبر ١٩٧٣.

٢٠. تاليف جون مارلو ترجمة د عبد العظيم رمضان تاريخ النهب الاستعمارى فى مصر ١٧٩٨ – ١٨٨٢ /هيئة الكتاب/ ١٩٧٦.

٢١. جوزيف الياس تطور الصحافة السورية فى مائة عام/ الجزء الثانى /دار النضال بيروت ١٩٨٣.

٢٢. حسن البدرى لواء اركان حرب /حرب التواطؤ الثلاثى /المكتبة الاكاديمية /القاهرة ١٩٩٧.

٢٣. حسن الفكهاني، موسوعة جمال عبد الناصر الدار العربية للمؤسسات، القاهرة، ١٩٧٢.

٢٤. د حسين مؤنس /لكى لاننسى هذا صوت التاريخ /قناة السويس حقائق ووثائق/سلسلة اخترنا لك القاهرة العدد ٢٩.

٢٥. دافيد س .لاندز/ بنوك وباشوات /دار المعارف القاهرة ١٩٦٦.

٢٦. د. رفعت سيد أحمد، ثورة الجنرال، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٣، ط١.

٢٧. سعد زغلول عبد الحميد، الأثر المغربي والأندلسي في المجتمع السكندري في العصور الإسلامية الوسطى/ الإسكندرية، ١٩٧٥.

٢٨. سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر في عصر دولة سلاطين المماليك البحرية، القاهرة، ١٩٥٩.

٢٩. د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ثورة شعب، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٦٤.

٣٠. سليم حسن / (موسوعة مصر القديمة / الاجزاء من ١ الى ١٧ /هيئة الكتاب/القاهرة (١٩٩٣/٢٠٠٠).

٣١. د سليمان حزين /حضارة مصر / القاهرة ١٩٩٥.

٣٢. سليمان سليم البواب، موسوعة أعلام سورية في القرن العشرين/المنارة بيروت/ (١٩٩٩-٢٠٠٠م).

٣٣. سيدني بيلي، الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام، بيروت ١٩٩٢.

٣٤. سيمور هيرش/ الخيار شمشون/ دار الهلال، ١٩٩١.

٣٥. شارل ديل، البندقية جمهورية الأرستقراطية/، القاهرة، ١٩٤٨.

٣٦. صديق شيبوب، معركة السويس، القاهرة، ١٩٦٢.

٣٧. صلاح الشاهد، ذكرياتي في عهدين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

٣٨. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المغاربة في مصر في العصر العثماني ١٥١٧ ــ ١٧٩٨، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ١٩٨٢.

٣٩. عبد الرحمن الرافعى /مصطفى كامل /القاهرة ١٩٦٢.

٤٠. عبد الرحمن الرافعى/محمد فريد / القاهرة ١٩٦٢.

٤١. عبد الرحمن الرافعى/الثورة العرابية / القاهرة ١٩٦٦.

٤٢. عبد الرحمن الرافعى/ثورة ١٩١٩ / القاهرة ١٩٥٥.

٤٣. عبد العزيز محمد الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، الجزء الأول، القاهرة ١٩٧٧.

٤٤. عبد الله بلال، تأملات في الناصرية، القاهرة، ١٩٧١.

٤٥. عبد الله إمام، سامي شرف: عبد الناصر كيف حكم مصر، القاهرة، ١٩٩٦.

٤٦. عبد الله إمام، علي صبري يتذكر، روزاليوسف القاهرة، ط١، ١٩٨٧.

٤٧. د. عصمت السعيد، نوري السعيد، ميرة عصام السعيد، لندن، ١٩٩٢.

٤٨. عبد الناصر الفكر والطريق، منظمة الشباب الاشتراكي، القاهرة، ١٩٧٢.

٤٩. د/ عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة ستة اجزاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩م/١٩٩٠م.

٥٠. د حسين سعيد واخرون / الموسوعة الثقافية، القاهرة - نيويورك ١٩٧٢.

٥١. د. عبد الوهاب المسيري /موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية/ثمانية اجزاء/ القاهرة ١٩٩٩.

٥٢. د. علي الدين هلال (محرر)، الاستقلال الوطني، القاهرة، ١٩٨٢.

٥٣. عصام حسونة، ٢٣ يوليو وعبد الناصر شهادتي القاهرة، ١٩٩٠.

٥٤. عبد المنعم شميسي، عشر سنوات في مشرق الشمس، القاهرة، ١٩٦٢.

٥٥. علوي حافظ، مهمتي السرية بين عبد الناصر وأمريكا، القاهرة.

٥٦. فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، القاهرة، ١٩٨٤.

٥٧. فتحي الديب، عبد الناصر وحركة التحرر اليمني، القاهرة، ١٩٩٠.

٥٨. فتحي رضوان، ٧٢ شهراً مع عبد الناصر/القاهرة ١٩٨٦.

٥٩. فتحى فهمى / يوميات الثورة ٥٢- ١٩٦٢ / وزارة الثقافة والارشاد القومى /القاهرة.

٦٠. كامل زهيرى واخرون /موسوعة الهلال الاشتراكية /القاهرة ١٩٦٨.

٦١. قناة السويس بعد عشرة اعوام من التاميم / مطبوعات الاشتراكى ٢.

٦٢. نجاح عمر، جمال... مصر قصة حب رائعة، القاهرة ١٩٧٢.

٦٣. ماك كرانجيا، كيف نجح عبد الناصر، وزارة الدفاع (هيئة البحوث العسكرية)، حرب العدوان الثلاثي على مصر، خريف ١٩٥٦.

٦٤. محمد حسنين هيكل، الانفجار، القاهرة، ١٩٩٠.

٦٥. محمد حسنين هيكل، خريف الغضب، بيروت، ط٤، ١٩٨٣.

٦٦. محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان.

٦٧. محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم ١٩٧٠.

٦٨. محمد حسنين هيكل، ملفات السويس/ القاهرة ١٩٨٦.

٦٩. محمد رفعت، تاريخ حوض البحر المتوسط وتياراته السياسية.

٧٠. د. محمد السيد سليم، التحليل السياسي الناصري، بيروت.

٧١. د محمد السيد سليم/ تاميم القناة دراسة فى عملية اتخاذ القرار /القاهرة ٢٠٠٢.

٧٢. محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد (محرران)، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣ / ١٩٩٤.

٧٣. محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات، القاهرة، ١٩٨٤.

٧٤. محمد العزب موسى / وحدة تاريخ مصر / بيروت ١٩٧٢.

٧٥. محمود سليمان غنام المحامى/ المعاهدة المصرية الانجليزية / القاهرة ١٩٣٦.

٧٦. محمود رياض، مذكرات محمود رياض ١٩٤٨/ ١٩٧٨ بيروت، ط١، ١٩٨١.

٧٧. د مصطفى الحفناوى / قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة /الجزء الأول /القاهرة/ فبراير ١٩٥٢.

٧٨. د/ نديم البيطار/ التجربة الثورية بين المثال والواقع / مكتبة بيسان بيروت ٢٠٠٠.

٧٩. الموسوعة العربية العالمية، الرياض، ١٩٩٦.

٨٠. محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد (محرران)، موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣ / ١٩٩٤.

الدوريات

- آخر ساعة،
- الأخبار
- مجلة أكتوبر
- الاهرام
- البعث السورية
- روز اليوسف
- الجمهورية
- صوت الشرق (مجلة هندية ثقافية مصورة)
- جريدة اللواء
- جريدة مصر الفتاة
- جريدة المؤيد
- جريدة المصري
- جريدة وطنى

مراجع أجنبية

- Peter Woodward Series: (Nasser Profiles in Power) / Paperback / Published 1992
- Faysal Mikdadi :(Gamal Abdel Nasser) / Published 1991 .
- Tawfig Hasou : Struggle for the Arab World :Egypt's Nasser and the Arab League ., Published 1986.
- Kirk J. Beattie :(Egypt During the Nasser Years : Ideology, Politics, and Civil Society),
- R. Hrair Dekmejian : (Egypt Under Nasir : A Study in Political Dynamics).
- John Dechancie :Gamal Abdel Nasser (World Leaders Past and Present).

obeikandl.com

- Miles. Copeland: (The Game of Nations; The Amorality of Power Politics)
- Jean. Lacouture : (Nasser, a Biography).
- Anthony. Nutting : (Nasser)
- Joachim, Joesten : (Nasser; The Rise to Power).
- R J COOTES AND L. E. SNELLGROVE:
- The Encyclopedia Americana, Grolier Incorporated, Danbury, 1989
- Roux. J .Charles,: (L'isthme et le Canal de Suez), T. 1.
- T. Wilson, The Persian Gulf,

(A MAP HISTORY OF THE MODERN WORLD)

BRIAN CATCHPOLE, SECOND EDITION

THE ANCIENT WORLD

Amer, Contemporary Africa Database

مواقع انترنت

١ – الموسوعة العربية — http://www.arab-ency.com

٢ – الموسوعة العربية العالمية — http://www.mawsoah.com/maogen

٣ – موسوعة ويكيبيديا — http://en.wikipedia.org/wiki/Caligula

اعلام وشخصيات مصرية — www.sis.gov.eg/VR/figures/arabic

موقع الاسماعيلية — alismailia.com

www.el-mahrousaonline.online

اسلام اونلاين — /www.islamonline.net

obeikandi.com

تنسيق المصادر

١) حمدان

٢) حمدان

٣) حمدان

٤) حمدان

٥) حزين

٦) حزين

٧) موسوعة مصر

٨) موسوعة مصر

٩) موسوعة مصر

١٠) موسوعة مصر

١١) موسوعة مصر

١٢) موسوعة مصر

١٣) المسعودى

١٤) نعيم زكي: نعيم زكي فهمي، طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى). وانظر ايضا

توفيق إسكندر، بحوث في التاريخ الاقتصادي (مترجم)، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ١٩٦١،

١٥) A. T. Wilson, The Persian Gulf.

١٦) سعد زغلول عبد الحميد، الأثر المغربي والأندلسي في المجتمع السكندري.

١٧) عبد الرحيم عبد الرحمن، المغاربة في مصر.

obeikandl.com

١٨) عبد العزيز الشناوي، أوربا في مطلع العصور الحديثة، ج ١.

١٩) محمد رفعت، تاريخ حوض البحر المتوسط.

٢٠) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٤.

٢١) سعيد عبد الفتاح عاشور، التدهور الاقتصادي في دولة المماليك.

٢٢) الأوربية. نعيم زكي فهمي، المرجع السابق.

٢٣) Charles, L'isthme et le Canal de Suez, T. I, p. 45 Roux, J.

٢٤) نعيم زكي فهمي، المرجع السابق.

٢٥) نعيم زكي فهمي، المرجع السابق.

٢٦) عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتـرى عليهـا، الجـزء الثاني.

٢٧) سليمان حزين: المرجع سابق.

٢٨) حزين: المرجع السابق.

٢٩) دافيد س .لاندز: بنوك وباشوات.

٣٠) د. حسين مؤنس: لكى لاننسى هذا صوت التاريخ.

٣١) قناة السويس بعد عشرة اعوام من التأميم.

٣٢) جون مارلو: تاريخ النهب الاستعمارى فى مصر.

٣٣) المرجع السابق.

٣٤) عبد الرحمن الرافعى /محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ط٣ القاهرة ١٩٦٣.

٣٥) المرجع: السابق.

٣٦) عبدالرحمن الرافعى فى كتابه عصر إسماعيل /القاهرة سنة ١٩٣٢.

٣٧) فى برامج التنظيمات والأحزاب السياسية المصرية ابتداء من العشرينيات.

obeikandl.com

٣٨) الدكتور مصطفى الحفناوى / قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة /الجزء الأول / القاهرة / فبراير سنة ١٩٥٢.

٣٩) مصطفى الحفناوى/مرجع سابق.

٤٠) لواء اركان حرب حسن البدرى /حرب التواطؤ الثلاثى /المكتبة الاكاديمية /القاهرة ١٩٩٧

٤١) د. محمد السيد سليم/ تأميم القناة دراسة فى عملية اتخاذ القرار/توزيع دار الفجر للنشر والتوزيع /القاهرة ٢٠٠٢.

٤٢) سلسة حوارات اجراها الكاتب مع الأستاذ لطفي واكد واخرى مع الأستاذ/ أبو الفضل الجيزاوى فى نهاية الثمانينيات حول العدوان الثلاثى عام ٥٦ وحول المقاومة الشعبية.

شخصيات ارهابية صهيونية

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية

(د. عبد الوهاب المسيري)

التنظيمات الصهيونية العسكرية قبل مايو ١٩٤٨.

obeikandl.com